الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

فــرع التـــــــاريخ

المظاهر الحضارية النوميدية في بلاد المغرب القديم

(اللغة – الكتابة – الديانة) نموذجا

القرن 3 ق.م إلى 146 ق.م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

من إعداد الطالبات :

- سمية عربية
- عائشة سعدان
- عبلة سعــدان

إشراف الأستاذ:

✓ السعيـد شلالقــة

لجنة المناقشة:

1.أ/ السعيد قعر المثرد.....رئيسا

2.أ/ السعيد شلالقة.....مشرفا ومقررا

3.أ/ حسن معمري.....مناقشا

الموسم الجامعي:1432 _ 1433هـ / 2011 _ 2012م.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مـــقدمـــة :

يعد التاريخ المغربي القديم من الأولويات لدى الكثير من الباحثين المغاربة. ويعود هذا الإهتمام إلى معرفة مدى أصالة ماضيهم البعيد، فقد ظهر باحثون من مختلف أقطار بلاد المغرب العربي، وركزوا اهتمامهم لدراسة هذه المنطقة في النواحي الإقتصادية والسياسية والعسكرية. ليبقى الجانبان الفكري, الديني يكتنفهما الغموض والإهمال وذلك بسبب توزع مادته المصدرية على الحجارة الأثرية غير واضحة المعالم في كثير من الأحيان, والحق يقال أن المتخصصين في هذا المجال ليسوا مغاربة فحسب بل من مختلف شعوب العالم خاصة تلك التي تقاسمنا هذا التاريخ من خلال وفود أسلافهم إلى المنطقة، فمهما يكن لا تكتمل دراسات المغاربة إلا بدراسة جميع النواحي من غير التركيز على جانب دون آخر ولتحقيق ذلك يجب الاهتمام بدراسة الشواهد التي تم العثور عليها، بل وتوضيحها لأنها هي الاثبات الذي يؤكد أن للممالك النوميدية تاريخ حضاري تطور عبر مراحل ويتضح ذلك من خلال الشواهد المنتشرة عبر رقعتها الجغرافية.

يبدأ المجال الزمني لدراستنا من القرن الثالث قبل الميلاد الذي برزت فيه الممالك النوميدية إلى غاية سقوط قرطاجة 146قبل الميلاد .

أما المجال الجغرافي فنطاقه المملكة النوميدية الموحدة من الحدود الغربية لقرطاج شرقا إلى نهر ملوشا حدا فاصلا بين نوميديا وبلاد المور من الناحية الغربية وفي الشمال البحر الأبيض المتوسط، وتمتد لقبائل الجيتول الصحراوية جنوبا.

إن هذا الموضوع ذو أهمية بالغة جدا لاعتبارات عديدة نذكر منها:

- إظهار مدى تحضر النوميديين كأمة عريقة في التاريخ.

- إثبات أصالة النوميدي في بلده، وأن التأثر يحدث في مختلف الشعوب وبذلك فإن هذا العامل ليس دليلا يثبت أو يشكك في أصالة السكان.

– دراسة هذا الجانب تؤدي إلى التكامل بين الجوانب الأخرى كالسياسية والعسكرية والاجتماعية وتمكننا من تكوين صورة واضحة عن تاريخ المنطقة.

يعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى السنة الثانية جامعي وبالضبط لمقياس المغرب القديم، حيث رغبنا أستاذ الأعمال الموجهة فيه، كذلك ملاحظتنا إهمال هذا الجانب بين مذكرات التخرج بجامعتنا, ومحاولة إظهار بعض مظاهر النتاج الحضاري النوميدي ثم إبراز جوانب حضارية تزيل اللبس وتنفي البربرية التي اتهمنا بها الأعداء .

وسنحاول من خلال هذه الدراسة الاجابة على الإشكالية الآتية:

– فيما تمثلت أهم المظاهر الحضارية النوميدية؟ وما مدى تطورها عند النوميد؟ وهل تأثروا بالشعوب الأخرى آنذاك ؟وكيف ساهم النوميديون في إبراز نتاجهم الحضاري والمحافظة عليه؟

في دراستنا قسمنا بحثنا إلى مقدمة ثم الفصل التمهيدي وفيه أصل كلمة نوميديا والممالك النوميدية والسكان وثلاثة فصول عنوان الفصل الأول اللغة في بلاد النوميد وفيه ماهية اللغة ثم اللغة النوميدية لتليها اللغة البونية. أما الفصل الثاني فهو الكتابة النوميدية ويحتوي ماهية الكتابة وأبجدية الكتابة الليبية ثم بعد ذلك الكتابة البونية وبخصوص الفصل الثالث والذي عنوناه بالديانة في المملكة النوميدية واحتوى على ماهـــية الديانة ثم المعتقدات الدينية لتليها المؤسسات الدينية ثم خاتمة للبحث.

ولقد اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي الذي يعرف حقائق البقايا الأثرية والشهادات المكتشفة، وأيضا الأسلوب التحليلي لتمحيص الحقائق تارة ونقدها تارة أخرى محاولين بذلك الوصول إلى نتائج أقرب إلى الواقع.

أما الصعوبات التي واجهتنا فهي :

– قلة المصادر والمراجع الخاصة بالتاريخ المغاربي القديم عامة وبالجانب الثقافي خاصة إضافة إلى أن معظمها تكرر نفس المعلومات وفي حالة أفضل تكون متشابهة.

– مصادر ومراجع هذه الفترة مدونة بلغات أجنبية مما يجب ترجمتها وهو ما يستهلك زمنا طويلا.

– هشاشة المعلومات العائدة لهذه الفترة بسبب عدم وضوح الدلائل الأثرية فهي تقريبية التاريخ ومتعددة التفاسير التي تكون متباعدة أحيانا.

– صعوبة الحصول على مراجع كافية من المكتبة الجامعية, وعدم وجود تسهيلات تمكن الطالب من البحث بحرية وسهولة, وعدم وجود المصادر بها .

– صعوبة الفصل بين اللغة و الكتابة، لكونهما وجهين لعملة واحدة ولا يفصل الباحثون بينهما في كثير من الأحيان.

– معظم النصب الأثرية مزدوجة (ليبية – بونية)، مما أدى إلى الخلط وصعوبة الفصل.

اعتمدنا في إنجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعـــة من بينها القرآن الكريم ثم << تاريـــخ هيرودوت >> للمـــؤرخ الإغـــريقي هيـــرودوت و << كتـــاب حرب يوغرطة >> لكايوس ساليستيوس وغيرها.

أما المراجع فقد تنوعت بين العربية والأجنبية أهمها: << المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم >> لمحمد الصغير غانم و << النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم >> لمها عيساوي و << التاريخ المغاربي القديم >> لمحمد الهادي حارش . أما فيما يخص الكتب الأجنبية فنذكر:

<< Ancienne Histoire >> لمؤلفه Stéphane Gsell و << Les Berbères >> لـــ Camps Gabriel وكذلك << L'Afrique du Nard >> للمؤلفين Décret François et Fantar Mohammed إلى غير ذلك من المؤلفين ومؤلفاتهم الموجودة ضمن قائمة البيبليوغرافيا.

ولا يسعنا إلا أن نشكر الله سبحانه وتعالى أولا, ثم نشكر كل من ساعدنا على إنجاز هذه الدراسة وبالأخص ذلك الذي تحمل أخطاءنا وإحتوانا بالرعاية والصبر والتوجيه وحرص على إظهار هذا العمل في أبهى صورة, أستاذنا المشرف السعيد شلالقة, ثم بقية الأساتذة وعلى رأسهم الأستاذ عثماني الجباري, الذي لم يبخل علينا بصغيرة ولا كبيرة من مواد علمية ونصائح ثمينة قيمة,وإلى عمال المكتبات التي زرناها على المستوى المحلي والوطني.

وإننا نرجوا من المولى سبحانه وتعالى أننا توصلنا ولو للحد الأدنى الذي يفك غموض هذا الموضوع والإحاطة بعناصره ملتزمين بالمعايير المنهجية والجدية العلمية, آملين أن نكون قد قدمنا مساهمة متواضعة على المظاهر الحضارية للإنسان النوميدي كبداية لبحث علمي يفتح الباب مستقبلا إن شاء الله للمزيد من المجهودات الحثيثة وبالوقت الكافي كإعداد رسالة لنيل شهادة الماجستير مثلا.

الفصل التمهيدي

1 – أصل كلمة نوميديا .

2 – نوميديا الغربية (الماسيسيل).

3 – نوميديا الشرقية (الماسيل).

4 – المملكة النوميدية الموحدة.

5 – السكان.

1 – أصل كلمة نوميديا:

كان اسم النوميد محل نقاش كبير بين جموع المؤرخين حيث يعتبره سترابون* وساليستيوس** مشتقا من كلمة نوماداس الاغريقية التي تعني البدو[1].

أما أقدم النصوص فتربط معنى كلمة نوميد بوصف طريقة معيشتهم فهي تعني الترحال والبداوة، وقد فصّل هيرودوت في هذا حيث أورد أسماء العديد من القبائل الليبية القديمة الهامة وبين جوانب من خصائصها الجغرافية والبشرية نذكر منها الأديرماخيداي – الجليجامي – الناسامونيان – البسيلي....[2].

2– نوميديا الغربية (الماسيسيل):

تمتد أراضي نوميديا الغربية من حدود المور الشرقية غربا حيث نهر ملوشة فاصلا بينهما، وتتسع حدودها الشرقية الى رأس تريتون***،أما شمالا فيحدها البحر الأبيض المتوسط.[3] وجنوبا يحدها أراضي قبائل الجيتول (انظر الشكل ص 64) .

أول من عرف من ملوكها سيفاقص اذ لم يتم التعرف على من حكموا قبله[4] وسميت بماسيسيليا نسبة الى القبائل التي تسكن فيها، وقد برزت كقوة هامة في بلاد البربر خلال النصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد ولذلك لا يعرف شيء عن ملوكها الأوائـــل

---

* سترابو strabo: مؤرخ وجغرافي ولد في أماسيا في بحر مرمره عام 63 أو 64 ق.م .أنظر: سترابو ,نصوص ليبية، تر: علي فهمي خشيم، تامغناست، مصراتة، ليبيا، 1967، ص 03.

** ساليستيوس كايوس caius sallustius: وؤرخ وسياسي ولد في أميترنوم ببلاد الصابين سـنة 86 ق.م .أنظـر ساليستيوس كايوس، حرب يوغورطة، تر: محمد الهادي حارش، منشورات دحلب، الجزائر، 1997،ص03.

[1] – محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، دار الهدى، عـين مليلـة، الجزائـر، 2008 ص155.

[2]- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر: عبد الاله ملاح، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، 2001، ص ص359 و363 ; ديودور الصقلي، نصوص ليبية، تر: علي فهمي خشيم، تامغناست، مصراته ليبيا، 1967،ص03.

*** رأس تريتون: يقع بشبه جزيرة القل ويعرف اليوم برأس بوقرعون.

[3] – محمد الصغير غانم، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم، ج1، دار الهدى، عين مليلـة الجزائـر،2008، ص 134.

[4] –Gabriel Camps, Des rives de la Méditerrané aux marges Médionales du Sahara: Les Berberes, Edisud, France, 1996, P 22.

ولا على مراحل حكمها[1].

وتذكر المصادر والنصوص القديمة ان سيفاقص بسط نفوذه على عاصمتين سيغا في الغرب وسيرتا في الشرق[2]، ولكن يبدو أن هذا كان بعد توحيده كامل نوميديا لأن المعطيات الأثرية تثبت أن تواجد الماسيسيل وقوتهم كان في جهة الغرب وبالضبط سيغا العاصمة[3].

3- نوميديا الشرقية (الماسيل):

هي المنطقة الممتدة بين الأراضي القرطاجية في الشرق ومملكة الماسيسيل في الغرب أما في الجنوب فتحدها أراضي قبائل الجيتول وفي الشمال فقد كانت تحدها مياه البحر الأبيض المتوسط (أنظر الشكل ص65), لكن هذه الحدود كانت متغيرة حسب الوضعية السياسية والعسكرية وسميت هذه المملكة بالماسيل نسبة الى القبائل التي تسكن فيها، ويبدو أنها لعبت دورا أكثر أهمية من سالفة الذكر على المسرح السياسي للشمال الافريقي.

ينحدر أعضاء الأسرة الحاكمة لنوميديا الشرقية من جايا وابنه ماسينيسا الذين هم أصلاء في الأسرة الحاكمة منذ القرن الثالث قبل الميلاد[4].

ويذكر المؤرخون انه عندما توفي أول ملك للماسيل جايا سنة 209 قبل الميلاد لم يخلفه ابنه ماسينيسا لأن عرفهم يقتضي تسليم السلطة للأكبر سنا ولم يكن حينها ماسينيسا كذلك فنصب شقيق جايا الأكبر أوزلاكان الذي سرعان ما توفي هو الآخر فخلفه إبنه كابوسا المشهور بالضعف فأطيح به ونصب مكانه لاكوماز وقد كان أصغر سنا من ماسينيسا الذي كان حينها على رأس فرقة نوميدية تحارب لصالح قرطاج، ولما علم وتبين

[1] – رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2004، ص46.
[2] – أحمد صفر، مدنية المغرب العربي في التاريخ، ج1، بوسلامة للتوزيع والنشر، تونس، 1959، ص 175.
[3] – رابح لحسن، المرجع السابق، ص 47.
[4] – محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 2005، ص 100.

الوضع إكتشف أن لقرطاج و سيفاقص يدا في ما حدث في مملكة أبيه[1] وبهذا بدأت رحلة العداء معهم (سيفاقص وقرطاجة)، وذلك بمحاولته التقرب من الرومـــان والبحـــث عـــن التحالف معهم، وبالفعل فقد تم له ذلك[2].

4-المملكة النوميدية الموحدة:

يشير بعض المؤرخين إلى أن نوميديا موحدة في الأصل منذ القديم، ولعدم وجود الأدلـــة التاريخية لم يتم التعرف متى انقسمت إلى مملكتين شرقية وغربية، وبذلك لا يعد توحيد سيفاقص لها الأول في تاريخها.

وجد سيفاقص الفرصة موالية ليضم كامل نوميديا تحت نفوذه عندما لاحـــظ ضـــعف قرطاجة التي كانت في حاجة الى التحالف معه ضد عدوها روما, فسمحت له بضم مملكة الماسيل عندما طلب منها ذلك وبهذا وحد نوميديا الشرقية وكـــذا الغربية تحت سلطتـــــه التي إمتدت من الحـــدود الغربية لقرطاجة الى غاية حـــدود المور الشرقية[3].

إتخذ سيفاقص من اللامركزية نظام إداري في نوميديا, وأصبحت له عاصمتان هما سيرتا وسيغا وكان يستقبل السفراء فيهما وقام بسك عملته في سيغا وقد إزدهرت المملكة النوميدية في عهده إزدهارا كبيرا[4].

دام هذا حتى سنة 203 قبل الميلاد عندما نجح ماسينيسا في التغلب على سيفاقص وذلك لما تحالف مع روما – ضده وضد قرطاج – واسترجع مملكة أبيه ماسيليا وتوسع على حساب مملكة غريمه[5]. وقد استطاع ماسينيسا أن يفرض كذلك على فرمينا إبن سيفاقص سيطرته، الذي ظل يحكم بعض من جهات مملكة أبيه(ماسيسيليا) حيث عزله

[1] – محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 1996 ص ص15 و 16.

[2] – Ahmed Slimani, Massinissa et Jughartha et leur influence sur l'histoire, Dahlab, Alger, 1994, p 44.

[3] – محمد ابراهيم الميلي، الجزائر في ضوء التاريخ، مطبعة البعث للتوزيع والنشر، قسنطينة، الجزائر، (ب، ت) ص ص 69 و 75.

[4] – أحمد السليماني، تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 89.

[5] - Louis La croix, Histoire de la numidie et des mouritanie, Alger livre edition, Alger, 2008 P49.

وذلك بالتحالف مع ملك المور مما ساعده على القضاء على مملكة نوميديا الغربية نهائيا بضمها إليه حوالي سنة150 قبل الميلاد[1]. ولم يكتف بهذا بل توسع على حساب قرطاجة فيما بعد[2]، وكانت هذه المرة الثانية التي تتوحد فيها نوميديا تحت حكم إقليد واحد. (أنظر الشكل ص 66)

5- السكـــــــان:

وجد الانسان في شمال افريقيا منذ القدم, ومن أبرز المجموعات السكانية المكونة للمجتمع النوميدي القديم أثناء هده الحقبة الزمنية:

1.5 ــ النوميـــــــد :

هم الذين أطلق عليهم تسمية الليبيين[3] ، وكذلك (Libo) وريب (Rb)[4] ويمثلون شعب كبير ذو سيـــادة ينتشرون في الإقليـــم الواقع بين قرطاجة شرقا إلى نهر ملوشة غربا[5] ، وأبرز مميزاتهم الإعتماد في معيشتهم على تربية الحيوان والرعي ويعيشون حياتهم وفق النظام الأسري الإجتماعي المشاع[6].

[1] – محمد ابراهيم الميلي، المرجع السابق، ص 73.

[2] - Micheal Brett and Elizabeth Fentress, The people of Africa the Berbers, Blach well puliching, 1997, Berlin, Germany, P 27.

[3] – موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ط 2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ص 13.

[4] – محمد بيومي مهران، المغرب القديم، ج9، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1990، ص 87.

[5] – محمد البشير شنيتي، التغيرات الإقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص 162 و 163.

[6] – مها عيساوي، النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم، جسور للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2009، ص 33.

2.5ـ الفينيقيـــون :

تشـير جميع الوثـائق الكـتابـية التـي تتـناول الأصـل الفيـنيـقي في الغـرب بأنـهم شـعب دخيل آت من المشرق[1]، فـهم من أصـل سـامي سكنوا الساحـل الفيـنيـقـي في الحـوض الشرقي للبحر المتوسط[2].

سمى اليونان بشكل خاص الفينيقيين فيونيكي (Pheoniki) والتي مدلولها الرجال الحمر نسبة للصباغ الأرجواني[3] الذي يستخرج من أصداف الموريكس (Maurix) والذي كان يتواجد بكثرة في ساحل بلادهم، وقد اتفقت هذه التسمية مع جيرانهم الحوريين* لهم وهي كناجي (Knggi) ومعناه في لغتهم صباغة الأرجوان وهي تسمية مهنية لا تسمية عرقية[4].

3.5 الجيتـــول :

هم الرعاة الحقيقيون الذين يقطنون جواف الصحراء الشمالية[5] ، أي إقليم الإنتقال الطبيعي بين التل والصحراء ، ويتميز هذا الإقليم بالنشاط الرعوي والقبائل التي تنتشر في هذا النطاق الواسع متعددة الأصول[6].

---

[1] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج2، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2011، ص 11.

[2] - Mahfoud Kaddach, L'Algerie dans L'antiquité, S.I.V.E, Alger, 1972, P28. و
محمد الهادي الشريـف، تاريخ تـونـس، سيراس للنشر ، تونس، 2001، ص 17.

[3] – جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخش، دار الحوار سوريا، 1998 ص 31.

* – الحوريون: هم سكان منطقة جنوب شرق هضاب أرمينيا. أنظر: محمد الصغير غانم المظاهر الحضارية المرجع السابق، ص 154.

[4] – محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص 58.

[5] – محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 191.

[6] – محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 154.

اللغــة في بــلاد النـوميـد

1 – ماهية اللغة.

2 – اللغة النوميدية.

3 – اللغة البونية.

1 – ماهية اللغــة:

– أصــل اللغــة:

إهتم اللغويون بدراسة اللغات التي تكلمت بها الشعوب منذ الوقت المبكر، وحاولوا تتبع تاريخها مستخدمين ما أتيح لهم من أقدم الوثائق التي كشف عنها حتى الآن، ورغم محاولاتهم الحثيثة فما إستطاعوا دراسة إلا تلك التي خلفت آثارها التاريخية، وتعود اللغات إلى تواريخ موغلة في القدم فهي مرتبطة بمسألة أصل الإنسان البدائي وأصل الجماعات البشرية الأولى، لقد نشأ الكلام على مراحل متعددة متوازنة مع مراحل تطور دماغ الإنسان وتكون الجماعات السكانية، فمن المستحيل أن تحدد الوقت الذي بدأ الإنسان فيه الكلام[1].

– مفهوم اللغــة:

ا **:**لغةللغة جمعها لغات ولغون، ولغوا أي تكلم بقبيح، واللغى ما لا يعتد به من الكلام.

اصطلاحا: هناك عدة تعريفات أهمها:

- ❖ اللغة مجموعة من الأصوات التي يعتبرها كل قوم على أغراضهم[2].
- ❖ عرفت اللغة على أنها قدرة ذهنية مكتسبة يجمعها نسق يتكون من رموز منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما.
- ❖ اللغة آداه يتواصل بها أفراد مجتمع معين لتستقيم علاقاتهم وتيسير أمور حياتهم ولهذا معرفتها ضرورة من ضرورات الحياة الإجتماعية التي تستقر وتستقيم بها حياة الفرد[3].

[1] – فندريس جوزيف، اللغة، تر: عبد الحميد الدراخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1950 ص 23.

[2] – الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (ب ت)، ص 386.

[3] – أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، عالم المعرفة، الكويت، 1975، ص ص 29 و 30.

❖ اللغة هي الأصوات المنطوقة التي تكون كلمات وجمل وهي أداة تواصل وتعبير عن المشاعر والأحاسيس والأفكار[1].

2– اللغــة النوميدية:

– أصول اللغــة النوميدية:

تكلم النوميد لهجات مختلفة، لكنها ذات أصول ليبية من المحتمل أن ترجع جذورها البعيدة إلى أصول سامية[2] أو حامية[3] ، القريبة كل القرب من لغة قدماء المصريين[4] والدليل على ذلك العلاقة الوثيقة بين المفردات والقواعد لكلتا اللغتين النوميدية والمصرية ويلاحظ في هذا الصدد أن الكتابة المصرية القديمة تقرأ من اليمين إلى اليسار والعكس وكذلك تقرأ من أعلى إلى أسفل والعكس وهي ظاهرة تشترك بها مع اللغة الليبية القديمة[5] ولكن ليس معروفا أيهما تأثرت بالأخرى، وفي أي عصر؟

على العموم تشير الدلائل (الآثار) إلى أن اللغة الليبية القديمة تمتعت بأوفر حظ من الاستمرارية حيث امتدت من عصور ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا[6]، وتمكن الأسلاف من حفظها ونقلها رغم عواقب الدهر والمنافسات التي واجهتها عبر التاريخ من اللغات الدخيلة التي حلت مع المحتلين[7].

مهما إختلفت الآراء حول أصول اللغة النوميدية فالبحث فيها مازال متواصلا ولا يمكن تحديد أصولها بالضبط، لكن من خلال التشابه الكبير بين الخصائص اللغوية لكلتا اللغتين

---

[1] – محمد العربي، عقون، المرجع السابق، ص 204.

[2] – شارل أندريه جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج1،تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس 1985، ص 78.

[3] - P.H.Antichan, La Tunisie son passé et son avenir, Libraire CH. Delagrave, Paris, France, 1984, P04.

[4] – محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، سوريا، 1964، ص 49.

[5] – محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي، المرجع السابق، ص 119.

[6] – عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج3، مطبعة تامغناست ليبيا، (د ت)، ص ص 82 و 83.

[7] - François Decret, Mohamed Fantar, L'Afrique du Nord dans l'Antiquité, I.S.B.N, France, 1998, P35.

السامية والنوميدية، يرجح أصولها الشرقية، وربما هذا التشابه جعل النوميد يتقبلون لغة قرطاجة بسهولة والأكثر من ذلك إنتاج لغة مشتركة بعد مزج اللغتين وإنتاج البونية[1].

- تعريف اللغــة النوميدية:

إن لغة الشعب النوميدي هي اللغة اللوبية التي تنحدر منها العديد من اللهجات التي تسمى اليوم بالأمازيغية. وقد ظلت هذه اللغة تصارع تقلبات الزمن إلى عصور متأخرة محاولة فرض إستمرارها وقد نجحت في ذلك رغم أنها عاصرت لغات قوية مثل الفرعونية واللاتينية اللتين كانتا تتمتعان بالحماية في كنف القوى السياسية ورغم ذلك إندثرتا لتنعم هي بالحياة إلى الآن[2] إن هذه اللغة التي تمركزت في غرب تونس والجزائر إنتشرت في كافة المناطق المجاورة وتكلمتها كافة شعوب المغرب، وقد أكتشفت صوت حروف هذه اللغة من خلال إكتشاف عدد كبير من النقوش التي يعود تاريخها إلى القرن 04 قبل الميلاد[3]. وأول نقش ليبي عثر عليه في الموقع الأثري دوقة (Thugga)[4].

لقد تميز المغاربة القدماء بلهجتهم الخاصة رغم أنه لم يكن لها حروف تكتب منذ البداية[5]، فقــد اقتصر أولها على إشارات وإيماءات بين جماعات من الصيادين أو الرعاة أو الأم مع صفارها، وانتهت بلغة صوتية ذات رموز خاصة[6].

تطابقت لغة النوميد مع خطها في البساطة وهي كغيرها من اللغات لسائر سلالات البشر لها قواعد ترتكز عليها في تعابيرها وصياغاتها[7](أنظر الشكل ص68) فهي سلسلة

---

[1] – مولاي الحاج أحمد بومعقل " مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا، الزراعة الديانة، اللغة من القرن 03 إلى 146 قدم" (مذكرة ماجيستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2009) ص 390.

[2] – محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 204.

[3]- Michael Brett and Elizabeth Fentress, Op cit, P39.

[4] – إبراهيم العيد بشي" البنية الجغرافية والحضارية في الجنوب الشرقي الجزائري، تاسيلي ناجر نموذجا (دراسة وصفية للمنطقة في المرحلة القديمة) " (أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2005)، ص 363.

[5] - François Decret, Mohamed Fantar, Op cit, P35.

[6] – ابراهيم العيد بشي، تاسيلي تاجر الحياة الفكرية والاجتماعية والإقتصادية في المجتمع الطارقي قديما وحديثا منشورات الحبر، بني مسوس، الجزائر، 2009، ص50.

[7] – عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2009، ص 79.

مرنة تقبل الالفاظ الدخيلة شرط أن تبلورها إلى ما يناسبها، ومن أمثلة ذلك سهولة اندماجها مع اللغة القرطاجية في حقب لاحقة، ومن أبرز مميزات هذه اللغة الابتداء بالساكن (تزاليت) = (الصلاة)، (تفويت) = (الشمس)، واجتماع ساكنين أو أكثر (تفويت = الشمس)، أما في حالة التأنيث فهي تبدأ بتاء مثل (تانيت) = (إلهة)، وقد يكون المؤنث مبدوء ومختوم بتاء مثل (تمطوت = المرأة) وللغة كل عناصر اللغات الأخرى من فعل وحرف وإسم ويبدأ الكثير من اسمائها بالهمزة (أجنا = السماء) و(إتري = النجم) أما بالنسبة للتثنية فيضاف (سن) قبل الكلمة، وفي حالة الثلاث فيضاف (شارد) بتفخيم الراء (شارد اجنا)، وتصرف الأفعال في المضارع بإضافة الهمزة أما في الماضي بإضافة الياء وتضاف ألف في البداية في حالة الأمر[1].

رغم إهمال الملوك النوميد للغة الأم للمنطقة، وعدم إعتبارها لغـة رسـمية مسـاوية للبونية إلا أن ومن خلال النقوش المكتشفة تبين أن لهذه اللغة علاقة وثيقة بالسكان خاصة العامة منهم وسكان الريف أكثر خصوصا الذين هم غير متـأثرين بالحضـارة الفينيقيـة القرطاجية والدليل على ذلك إزدواجية النقوش التي يدون في رأسها باللغـة البونيـة ثـم تترجم إلى اللغة الليبية في آخر النقيشة، وهو ما جعلها تفرض بقاءها رغم تـأثر الملـوك بالبونية[2].

- اللهجات الليبية:

تميزت اللهجات النوميدية بالكثرة وتمتد أصولها إلى الماضي البعيد، أما في ما يخص سبب ظهورها فيرجع إلى عاملين أساسيين هما العزلة بين المنـاطق المختلفـة وإتسـاع الرقعة الجغرافية، وليس لدينا مؤشرات عن بدايات هذه اللهجات، حيث أنها لم تسفر عـن العديد من الأعمال الأدبية التي تمكننا كباحثين من التعرف عليهـا كفايـة، إضـافة إلـى المنافسات الشرسة التي تتعرض لها من اللغات الدخيلة في المنطقة كالفينيقية والبونية[3].

[1] – محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 49.

[2] – محمد البشير شيتي" لمحة عن التفاعل الثقافي في الجزائر القديمة" مجلة الإنسان، العدد2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1984، ص 11.

[3] - B – H Wermengeton, op cit, p 15.

بين هذه اللهجات يوجد إختلاف ملحوظ خاصة في النطق والمفردات رغم توحد بعض المصطلحات، أما عن قواعد اللغة والصرف فهي ثابتة[1] ولكل لهجة أصحابها الذين وحدهم يتمكنون من فهمها ولا يعجز الباقين (اللهجات الأخرى) عن الفهم المشوش لتلك المفردات المشتركة والتي يطرأ عليها بعض التغيير ولكن على العموم هوية النظام النحوي لأي مجموعة منها إذا درس من الجذور لا يدع مجالا للشك من أن هذه اللهجات مرتبطة بنفس اللغة.

إن سوء الخط في النقوش أدى إلى تعثر الباحثين في فك رموز اللغة النوميدية وتسبب ذلك في عدم وضوح الترجمات للنصوص إلى لغة مساعدة، عادة ما تكون البونية أو اللاتينية، وتفسير ذلك أبجدية هاتين اللغتين وامتلاكهما العديد من المصطلحات التي تجعل لهما المجال فسيحا لحرية التعبير بسهولة على عكس اللغة النوميدية[2].

وتنحدر مجموعة كبيرة من اللهجات من اللغة الليبية القديمة نذكر منها:

- **السيوية:** وهي أحد اللهجات المشتقة من اللغات النوميدية[3] وتتمركز في الحدود المصرية الليبية التي هي بوابة بين مصر وبلاد المغرب القديم[4] ووجدت أيضا في مناطق غدامس وتبسة.

- **النفوسية:** لهجة قديمة تنتسب إلى جبل نفوسة وموجودة في جزيرة جربة بتونس[5].

- **ورغمة:** وتنتشر هذه اللهجة الليبية في العديد من المناطق التونسية حاليا.

[1] - Heneri Basset, Essai sur la litterature de Berbere, Imprimeur Libraire Edition Alger, 1920 p55.

[2] - Stephane Gsell, Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, librairie Hachette, Paris, France 1928 p 309 – 310.

[3] – محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي، ص 133.

[4] – محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 206.

[5] - B – H – Baumann et D. Wermenn, op cit, p 466.

– **الزناتية:** لهجة ليبية قديمة تفرعت عنها عدة فروع أهمها الشاوية في الشرق الجزائري[1] والميزابية في واحات غرداية و ورقلة.

– **الكتامية:** وهي التي تتموقع في قبائل الحدود في الساحل ما بين سكيكدة وجيجل وهي قبائل تقلب حرف الظاد ظاء.

– **المصمودية:** أو ما تسمى بالشلحية [2].

– **التيفيناغ:** هي أحد أكبر فروع اللغة النوميدية[3] رغم امتلاكها لحروف، وكـــان الخـــط التيفيناغي أوالتماشغت منشق عن اللغة الأم المتمركزة في التل[4] يتركب من "10" حروف. أما كلمة تيفيناغ فتعني الحروف المنزلة من عند الإله[5]. وهي التي تفيد معـــاني الحـــروف وشرحها[6] أما الحركات فهي خمسة وتسمى تسد باكين وتعني الكلمة الدليل علـــى العمـــل والتوسع[7] وهي لضبط تلك الحروف وتوكيد معانيها وكانوا يعتقدون أنها من وضع البشر[8] تقرأ اللغة من اليمين إلى اليسار في غالب الأحيان إلا أنها وجدت أحيانا مكتوبة من اليسار إلى اليمين، وأحيانا أخرى من الأعلى إلى الأسفل أو العكس[9] (أنظر الشكل ص 69).

3– اللغة البـــونيـــة:

– أصـــل اللغة البـــونيـــة:

قدم الفينيقيون إلى بلاد المغرب وبقدومهم كانت النقطة الفاصلة بين المغاربة وفتر ما قبل التاريخ وذلك لأنهم أصحاب حضارة تميزت بلغتها وأبجديتها المصنفة الأولى

---

[1] - O – Houdas, Ethnographie de L'Algérie, Revue Fréres et C-H- leclre Editeurs, Paris France, 1886, P143.

[2] – محمد العربي عقون، ص ص 204 و 207.

[3] – إبراهيم العيد بشي، البنية الجغرافية والحضارية، ص 362.

[4] - Michael Brett and Elizabeth Fentress, Op cit, P209.

[5] – عبد الله شريط ومبارك بن محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1965 ص 13.

[6] – مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، دار المغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2009 ص 119.

[7] – مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص13.

[8] – عبد الله شريط ومبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص119.

[9] - Incnu Auteure, La libyque, Angers Inp. A – Burdin, SD, P 56.

تاريخها[1] فالفينيقيون أمة سامية وكذلك لغتهم[2] وهي أحد فروع الكنعانية[3] تمتاز بما تمتاز به اللغات السامية الأخرى بمرونة الألفاظ والتصريف الذي يطرأ على مصادرها وغالبا ما تكون أفعالها ثلاثية الأحرف والميزة الأهم التي تتوافق معها تتمثل في عدم كتابة الحركات[4] وما إن إنتقل الفينيقيون إلى بلاد المغرب[5] واستقروا بها إلا ونزولها بأبجديتهم وحروف هجائهم وقد استطاع المهاجرون الأوائل أن ينشروها وسط الأهالي[6] ليس في المدن الساحلية فقط حيث انتشرت محطاتهم التجارية بل تعمقت إلى الداخل مثل مدن سيرتا وتاغورة، لكن هذا الانتشار تطلب وقتا[7].

مما عرضها لتغيرات بدخول تعبيرات وأسماء محلية أبعدتها عن طابعها الشرقي الأصيل، حيث لم تصمد أمام اللغة النوميدية المحلية، ويعتقد المختصون في اللغات السامية بأن التعبيرات التي تسربت إلى اللغة الفينيقية في المغرب القديم، لم تكن سطحية فقط بل كانت عميقة جدا، وتناولت التراكيب الصيغ وطريقة النطق بها فأطلق عليها اسم اللغة البونية أو البونيقية [8] ويعتقد بعض الباحثين أنها أكثر تطورا عن اللهجات النوميدية[9].

- تعريف اللغة البونيـــة:

هي عبارة عن لهجة فينيقية ممزوجة ببعض الكلمات المحلية[10] وقد عرفت أيضا على أنها لغة مزدوجة تكلم بها القرطاجيون والنوميد وهي جزء من الحضارة القرطاجية التي

---

[1] – شارل سينوبوس، تاريخ الحضارة، تر: محمد كرد علي، مطبعة الظاهرة، مصر، (د ت)، ص 39.

[2] – مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 135.

[3] – فاطمة الزهراء عزوز" الروابط الفكرية الفينيقية العبرانية (المعتقدات الدينية – الآداب – الفنون) من القرن 10 ق.م إلى القرن 1 ق. م" (مذكرة ماجيستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006) ص 106.

[4] – محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979، ص 36.

[5] – محمد محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط2، شركة دار الكتاب، الدار البيضاء المغرب 1957، ص 33.

[6] – شارل سينوبوس، المرجع السابق، ص 139.

[7] – محمد الطاهر العدواني " إشكالية التواجد الفينيقي في المغرب القديم" مجلة الدراسات التاريخية، العدد 5 معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1988، ص 18.

[8] - François Decret, Mohamed Fantar, Op cit, P67.

[9] – مولاي الحاج أحمد بومعقل، المرجع السابق، ص 363.

[10] – محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص 49.

طرأ عليها تحريف نتج عنه البونية[1] وكان هذا الاكتشاف الذي يعود إلى الاحتكاك المباشر بين النوميد والفينيقين وأدى إلى ظهور هذه اللغة التي من أبرز مميزاتها أنها تناسب أصواتهم، وإحتلت البونية الدرجة الأولى باعتبارها اللغة الرسمية في قرطاجة[2] فقد كانت اللغة المستعملة في الوسط العسكري، لأن الضباط كانوا قرطاجيين، وبالتالي إنتقلت إلى وسط الجنود والأهالي، إضافة إلى زواج الكثير من الأمراء النوميد من القرطاجيات مثلما حدث مع سافونزبا وسيفاقس وتأثر هؤلاء بالحضارة القرطاجية التي من أبرز مكوناتها اللغة البونية. كما إنتقلت هذه الأخيرة إلى الممالك النوميدية بعد سقوط قرطاجة[3] حيث إعتمدها ملوكهم اللغة الرسمية للبلاط الملكي كسيفاقص وفرمينا وخاصة ماسينيسا الذي كان له الفضل الأكبر في توثيقها حيث تبناها كلغة عمل وتعامل في الإدارة النوميدية[4].

وقد كان ماسينيسا مضطر لا مختارا، حيث أنه الوضعية التي كان يعيشها من خلال الضغط الروماني وثقافته القرطاجية جعلتاه يسلك هذا الاتجاه، وإن دل هذا على شيء فهو يدل على رفضه ثقافة دولة قائمة وخطيرة[5] كما أن رؤساء القبائل في كافة المناطق الداخلية والمواطن السكانية تعاملوا بها، فهي لغة الحواضر وبعض البوادي[6] وقد سك الملوك عملاتهم ودونوا عليها أسماءهم باللغة البونية وسموا أبنائهم بأسماء بونية مثل (أدهربعل – هياربال) وقد استمرت هذه اللغة أكثر من قرن بعد سقوط قرطاجة[7].

[1] – مولاي الحاج أحمد بومعقل، المرجع السابق، ص 373.
[2] – محمد الصغير غانم، " المساهمة الحضارية البونية في المملكة البونية"، مجلة الدراسات التاريخية العدد (11 – 12) معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 2000، ص ص 279 و 278.
[3] – المركز الوطني للدراسات والبحث، الاحتلال الإستطاني وسياسة الرومنة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007، ص 19.
[4] – محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية، ص 147.
[5] – عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ط5، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1996، ص 153.
[6] – المركز الوطني للدراسات والبحث، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007، ص 193.
[7] – المركز الوطني للدراسات والبحث، الاحتلال الاستيطاني، ص 19.

- الأساليب المعتمدة لتحديد البونية:

أ- المقياس الجغرافي: اعتمد بعض المؤرخين على الموقع الجغرافي لتحديد النقائش إن كانت بونية من المنطقة الغربية للبحر المتوسط دون أي تمييز بين مختلف الفترات التاريخية، وعيب هذا المقياس أنه لا يمكنه من تحديد لغة هذه الوثائق أو معرفة الفترة التي بدأت فيها أو بداية تغيرها عن اللغة الفينيقية الأصلية.

ب- المصادر الأجنبية: رجع المؤرخون للمصادر الرومانية واليونانية فاعتبروا القرن 5 ق.م تاريخا لإبتداء البونية معتبرين أن ما سبق ذلك العصر هو فينيقي، محتجين في ذلك لوجود فروق لغوية في نقائش الفترة وعيب هذا المقياس إنعدام الصلة بين التغيرات اللغوية والأحداث التاريخية.

ج- لغة النقائش: اعتمد الباحثون لغة النقائش للمنطقة الغربية المتوسطية بونية للميزات الأتية:

* إهداء النقائش إلى بعل حمون الإله المتواتر في الجهة الغربية .

* إستعمال نفس الصيغ الليبية ككتابة إسم الإله في بداية النقيشة أو في خاتمتها، أو بعد

ذكر القربان مع إستخدام إسم الأفعال الدالة على تقديم، الضحية الإله، وهي ش. م = وضع، ف ع ل = فعل، ي ت ن = وهب، ن د ر = نذر.[1]

[1] – أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي والقرطاجي، المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، تونس، 1993، ص ص 136 و 138.

الكتابة في البلاد النوميدية

1 ــ ماهية الكتابة

2 ــ أبجدية الكتابة الليبية

3 ــ الكتابة البونية

1- ماهية الكتابة :

1.1 ميلاد الأبجدية:

منذ أن استقر الإنسان لازمه تقدم في مدارج الحياة، ولاحظ إحتياجه إلى ما يعاون ذاكرته لكي يحفظ معارفه، ويبلغ أفكاره ورغباته إذا تعذرت عليه الشافهة فاهتدى إلى وسيلتين هما:

✓ **الوسيلة الأولى:**

هي الأولى اختراعا حيث يقوم الإنسان بتصوير الشيء المرغوب فيه وبيانه ماديا أو برسم شيء كناية له، إذ كان مجازيا، فكان الناس في بداية نشأتهم يرسمون صورا لما رأوه أو فكروا به[1] وللأحداث التي تستحق الذكرى فرسم داخل الكهوف مشاهد الصيد والقتال ورسم الحيوانات والطيور وأدوات الصيد وهو ما عرف بالكتابة التصويرية (Pictographique) ويعود تاريخها إلى ما يفوق 30 ألف سنة[2](أنظر الشكل ص 71).

✓ **الوسيلة الثانية:**

هي عبارة عن تطور للوسيلة الأولى حيث تحولت من التعبير عن الشيء أو الفكرة برسم (شكل) إلى حروف تدل على أصوات منطوقة وذلك بتجزيء الكلمة إلى حروف وإنشاء أشكال تمثلها من أجل ترسيخ حضارتهم فنقشوها على الخشب أو الحجر أو أي مادة صلبة، وجاء هذا التطور حتى يتمكن جميع أفراد المجتمع من تدوين تاريخهم حتى أولئك الذين لا يجيدون الرسم يحفرون أو يجسمون خطوطا لتذكرهم بما أرادوا حفظه وكان هذا أول طور للكتابة[3].

[1] – يوسف المطران الدبس، تاريخ سوريا، ج1، دار نظير عبود، سوريا، 1994، ص 148.
[2] – محمد شطب، أبجدية الكتابة، مركز التور للدارسات، البصرة، العراق، 2009/06/19، ص 3.
[3] – يوسف المطران الدبس، المرجع السابق، ص 148.

2.1 مفهـــوم الكتابة:

- **لـــغة:** الكتابة من الفعل الثلاثي كتب، وكتَب يكتب أي دون وحفظ، وكتَب فلان أي علمه الكتابة، أما الكتاب فهو الصحف والرسائل المجموعة والكاتب هو العالم[1].

- **إصطلاحا:** لها عدة تعارف نذكر منها:

– هي مجموعة من الأشكال التي يعبر بها الإنسان مع بني جنسه عن أفكاره، بالإضافة إلى تدوين معتقداته لمن سيأتي بعده[2].

– وهي عبارة عن رموز مرسومة على أن شيء تشير الأصوات اللغة أو هي إشارات ترسم كل على حدى، يشير كل منهما لصوت أو أكثر من الأصوات الحديث وقد ذكرت في القرآن الكريم بالخط في قوله: (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك)[3].

– كما يمكن تعريف الكتابة بأنها تحويل الأصوات المعلنة أو المكتومة لأشكال محددة مرئية أو ملموسة[4] وذكرت في القرآن باسم (سطر) في قوله (ن والقلم وما يسطرون)[5].

– الكتابة لغة الأنشاء من أدب ونحو ، وهي التي يستخدمها المثقفون في كتاباتهم.

– والكتابة هي ترجمة خطية للكلام، وذلك برسم حروفه بأشكال إصطلاحية تعبر عنها.

– هي ظاهرة إنسانية حضارية ترتبط إرتباطا وثيقا بالعصور التاريخية لأنه قبل ذلك لم تكن هناك كتابة[6].

إذن من كل ما سبق نتوصل إلى أن الكتابة ضرورة إجتماعية إبتكرها الإنسان ليعبر بها عما يريد، أو ليحتفظ بها من تاريخه ما يريد، لأنه فهم أن الذاكرة لوحدها لا تكفي.

---

[1] – أنيس إبراهيم وآخرون, المعجم الوسيط, ط2, مطابع دار المعارف, مصر، 1973، ص 775.
[2] – محمد الصغير غانم، المساهمة الحضارية، ص 120.
[3] – سورة العنكبوت الآية(48) .
[4] – رضا اليطوي، الكتابة العربية، مجلة الحوار المتمدن، العدد 2618،مصر, 2009، ص 01.
[5] – – سورة القلم، الآية (1) .
[6] – سحر حسين مارش، تعريف الخط والكتابة وأهمية الكتابة، حضر موت نيوز، اليمن، 2012/02/15، ص 03.

3.1 أهمـــية الكتابـــة:

وتكمن أهميتها فيما يلي:

– يعتبر ظهورها بداية التاريخ الصحيح للشعوب والأمم، فلها كل الفضل في إخراج الإنسان من حجرتيه ولهذا ظهرت الرموز بسيطة في البداية.

– تعد الوسيلة الأولى التي حفظت للإنسان تواريخه وقوانينه ونظمه.

– هي تلك السجل التاريخي الذي يحفظ ويروي لنا أخبار الدول ويتحدث عن تطورها الحضاري وعن كافة أحوالها السياسية والاقتصادية وخاصة الثقافية.

– تساعد الكتابة في الوصول إلى تاريخ المنشآت فهي كثيرا ما تتضمن نصوص تسجل معلومات عن تلك المنشأة.

– تمكننا من الوصول إلى سلسلة أسماء الحكام والملوك وفترات حكمهم.

– تساعد في التعرف على طبيعة المعاملات المختلفة في علاقة الرئيس بالمرؤوس والبائع بالشاري وتحدد المقاييس والموازين والمعاهدات والمواثيق.

– تساعد في التعرف على المراكز المختلفة كالحضارية ومدى تطورها وتأثرها وتأثيرها في غيرها.[1]

– تعد الكتابة العامل الأهم في تطور الإنسانية عامة، إذ أنها لا تخص جنس من غير آخر ولا أمة بعينها، بل تخص كل إنسان مهما إختلفت ديانته وجنسياته والزمان الذي يعيش فيه.

[1] – سحر حسين مارش، المرجع نفسه، ص 04.

2- أبجدية الكتابة الليبية:

1.2 أصل الكتابة النوميدية:

سبقت الكتابة الليبية تلك الكتابات التي أدخلتها الجاليات الأجنبية والإغريقية والفينيقية والبونية ويثبت ذلك النقوش الليبية المنتشرة في كل شمال إفريقيا وحتى الصحراء، ويدل هذا الإنتشار على الوحدة اللغوية بالمغرب القديم[1].

وأول مبادرة لتسجيل الأفكار ويرجع تاريخها إلى العصر الحجري الأعلى (Newlithique) حيث إزدادت قدرات الإنسان النوميدي الفكرية وتطورت في التعبير عن آرائه وأفكاره التي تجلت في مظاهر النحت، وهي مرحلة أساسية في تطور تعابير الإنسان عن حياته الحضارية التي تقدمت إلى مرحلة التعبير بالكتابة وبداية العصر التاريخي[2].

ويرجع المؤرخون أصول اللغة الليبية إلى ثلاث فرضيات:

- **الفرضية الأولى:** يعيد بعض علماء اللغة أصل الكتابة الليبية إلى كتابة السامية الجنوبية في شبه الجزيرة العربية[3] حيث انتقلت عبر الهجرات البشرية نحو المغرب عن طريق مصر[4] أما أوجه الشبه فهو اتفاق كل منهما في غياب الحروف الصوتية[5].

[1] – فتيحة فرحاتي، نوميديا من حكم جايا إلى بداية الاحتلال الروماني (213 – 46 ق م)، منشورات أبيك، الجزائر 2007م، ص 316.
[2] – رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص 121.
[3] – مها عيساوي، المرجع السابق، ص 98.
[4] – مولاي الحاج أحمد بومعقل، المرجع السابق، ص 393.
[5] – فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 317.

– **الفرضية الثانية:** ظهرت الكتابة النوميدية محاكات للقرطاجيين بعد الاحتكاك بينهما فابتكروا كتابة خاصة بهم متأثرة بالكتابة القرطاجية وأستدل أصحاب هذا الطرح في رأيهم على التطابق بين 06 حروف لهذين الكتابتين نطقا وكتابة[1] كحرف (ت، +)وحرف (ز، H)

إضافة إلى فكرة الأبجدية ذات الأحرف الساكنة وإقتبسوا كل ما يناسب لغتهم وطوروها بحسب مفاهيمهم[2].

– **الفرضية الثالثة:** يرى أصحاب هذا الطرح أن الكتابة النوميدية ذات نشأة محلية ظهرت كنتيجة حتمية لتطور الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها منطقة نوميديا، حيث إخترع الليبيو كتابة خاصة بهم مستقلة توافقهم وإن تزامن ذلك مع كتابات أخرى فهذا التطور مصبوغ بالمحلية[3].

حيث أن الانسان الذي رسم الرسوم الصخرية لا تصعب عليه الكتابة[4] وكذلك من ناحية الشكل الكتابة الليبية ذات أشكال هندسية بدائية عكس البونية ذات الأشكال المقوسة والحلوزونية[5]

وخلاصة القول: مهما يكن للأبجدية الليبية من أصل فهي من أبرز مميزات الشعب الليبي القديم وخصائصه وكل ما أدرجناه عبارة عن فرضيات أما الدلائل القطعية فلا وجود لها فسيظل الموضوع قابلا للبحث وإن كنا نرجح فرضية تأصيلها في المنطقة معتمدين على تطور الانسان المغاربي.

[1] - Henri Basset, OP cit, P 8 – 12.

[2] – مها عيساوي، المرجع السابق، ص 98.

[3] - Stephane Gsell, T ΠI, OP - Cit, P386.

[4] – محمد الصغير غانم، المساهمة الحضارية، المرجع السابق، ص 76.

[5] – فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 316.

2.2 تعريف الكتابة الليبية:

كان للمغاربة كتابة خاصة بهم مثلما كانت لهم لغة استخدمتا من طرف الممالك المحلية كلها كما استخدمها المواطنون، وقد بدأ النوميد في تدويـــن لهجاتهم في القرن 02 قبل الميلاد[1] أو في القرن 03 قبل الميلاد[2] وذلك عندما اكتملت شروط كتابتها بتحديد حروفها الليبية الثلاث والعشرون وأطلق عليها أسماء مختلفة كاللغة النوميدية واللغة الليبية وغيرها[3].

أما تاريخ اكتشافها فيرجع إلى سنة 1631، في الموقع الأثري دوقة (Thugga) من طرف العالم توماس داكروس* حيث ظهر لأول مرة ولكل العالم أن هناك كتابة ليبية محلية تختلف كل الإختلاف عن الكتابات الأخرى[4].

وتعود في تاريخها إلى السنة العاشرة من حكم مكيبسا (Micipsa) بن الملك ماسينيسا وذلك حوالي سنة 139 ق.م، وهي منقوشة على معبد دوقة الذي أقامه هذا الملك تخليدا لذكرى وفاة والده[5].

وهي عبارة على ستة أسطر مزدوجة اللغة الليبية والبونية متجهة (تكتب) من اليمين إلى اليسار وتميزت الحروف الليبية بالأشكال الهندسية كالمربع المفتوح والدوائر والخطوط المتوازية والمتقاطعة والمنكسرة[6].

ولابد لدارس تاريخ اللغة والكتابة النوميدية أن يعرج عن الفرع الأوفر حظا لاحتوائه على حروف يكتب بها ويسمى بالتيفيناغ، وإنتشرت في مناطق مختلفة ومتعددة في القطر

---

[1] – رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص 271.

[2] - Serge Loncel, L'antiquté, Des Numides aux Byzantins, L'Algerie en heritage art et Histoire, Institut du Monde arabe, France, 2003,P 109.

[3] – مولاي الحاج أحمد بومعقل، المرجع السابق، ص 390.

* – رحالة فرنسي اكتشف نقش دوقة عن طريق الصدفة، ولم يفهمها فأخذها للعالم اللغوي بيراز والذي قام بدوره بدراستها دراسة أولية.

[4] - Comité des travaux Historiques et scientfique" Recherche des antiquités dans le Mord de L'Afrique" Ernest deroux, Editeur, Paris, 1890, P 45.

[5] - Stephane Gsell, T ΠI, OP - Cit, 94.

[6] – محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 65.

المغربي القديم، خاصة منطقة الجنوب الشرقي وهي عبارة عن مواقع أثرية تسمى تاسيلي ناجر ومتمثلة في كهوف ومقابر بها نحوت صخرية[1] إضافة إلى بعض حلي النساء التي زينت بأحرف تيفيناغية وهي أحد أنواع التأريخ وحفظ الذكريات لديهن[2].

وتحتوي كتابة التيفيناغ على أكثر من 44 حرفا ورمزا ذات أشكال هندسية بسيطة من بينها ثلاث (03) أحرف صوتية تقريبا نذكر من بينها الألف وتكتب إجبارا في آخر الكلمة و24 حرفا بالإضافة إلى رموز مزدوجة مثل جمع الباء (بب) والباء والتاء (بت) والتاء والنون (تن) واللام والتاء (لت).

للأسف بقيت هذه الكتابة جامدة ولم تعرف تطورا، وأحد أسباب ذلك انتشارها فقط في أنحاء الريف الذين بلوروها في زخارف الفخار والوشم وبعض النسيج. أما سبب بقائها عدم وصول الهجرات الخارجية التي أدت في المدن المختلطة إلى التخلي عن مقوماتها حيث لم تظهر إلا مزدوجة مع كتابة أخرى كالبونية مثلا[3].

وقد انقسمت الحروف الليبية إلى قسمين من الناحية الجغرافية هما:

- **الكتابة النوميدية الشرقية:** إنتشرت من تونس شرقا إلى نهر سيبون غربا وهي منطقة المملكة النوميدية الشرقية، وتمتاز نقوشها المكتشفة بازدواجية الحظ، وهو ما سهل على الباحثين فك رموزها حيث حددت حروفها بـــ 24 حرفا وتعيين القيم الصوتية لهذه الحروف وذلك من خلال المقارنة بالنص المصاحب[4].

- **الكتابة النوميدية الغربية:** وهي أبجدية الناحية الغربية حيث امتدت من غرب سيرتا إلى موريطانيا القيصرية، أي شملت نوميديا الغربية ومملكة المور[5].

[1] – إبراهيم العيد بشي، البنية الجغرافية، ص 369.

[2] - Comité des travaux Historiques, OP cit, P 46.

[3] – فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص ص 317 – 319.

[4] -L' Rinn" Essai d'études Linguistiques et ethnologiques Sur l'origines berbères" Revue. Africaine, v15, Alger, 1881, P P 241 – 256.

[5] – محمد الصغير غانم، مقالات وأراء، ج 2، ص 102.

وقد وجد هذا النوع من الحروف ولكن بقلة، وتشابه أشكاله ورموزه ويصل عدد حروفه إلى 38 حرفا، بدون إكتشاف قيمهم الصوتية لبعضهم ذلك لأن معظمها يأتي وحيد الكتابة وتقرأ بشكل عمودي من الأسفل إلى الأعلى، وتتصف بقصر شديد في نصوصها. حتى أنها تقتصر أحيانا على ثلاثة (03) أحرف وتختلف رموزها عن نظريتها الشرقية ويتداولها سكان الأرياف كثيرا في النصب ذات الطابع الجنائزي[1].

3.2. النقوش النوميدية:

تعد النقوش الليبية العامل الرئيسي لدراسة كل التاريخ المغاربي القديم عامة وتاريخ الكتابة خاصة فهي (النقوش) المصدر الوحيد الذي مكننا من التعرف على ماضي هذه الحقبة المهمة من تاريخنا، وقد عرف الباحثون هذه النقوش بالنقوش النوميدية (Inscription libyque).

إن أول اكتشاف ليبي سنة 1631 على يد توماس داكورس (Thomas Dacros) في الموقع الأثري بدوقة (Thugga) بتونس حاليا ظهر للعالم أن هناك كتابة ليبية محلية منفصلة تماما عن اللغات الوافدة عليهم[2].

أما ثاني إكتشاف ليبي في سنة 1822، للدكتور أودناي (Oudney) الذي وجد في الصحراء أن طوارق الشمال كتبوا لغتهم بواسطة الحروف نفسها التي إنشقت على الحروف الليبية[3].

وثالث إكتشاف كان سنة 1867، عندما عمل الاحتلال الفرنسي لأغراض شخصية جاهدين في جمع الكثير من النقوش بقيادة الجنرال فيدارب (Général Faid herb) من منطقة بونة وقد جمعت نقوش من الحدود الجزائرية التونسية من قبل الدكتور ريبو (Dr Riboud) أما في سنة 1940، فقد جمعت أكثر من 1120 نقشية ليبية

[1] – مها عيساوي، المرجع السابق، ص ص 106 و 107.
[2] – محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي، ص 116 .
[3] - Inconu Auteur, Op – cit, P 45.

من طرف الباحث الفرنسي شابو (Chabot) إلتقط أغلبها من الشرق الجزائري والغرب التونسي من بينها 20 نقيشة مزدوجة، وقد أضاف لاحقا غالون (Galand) مجموعة من النقوش الأخرى[1].

أما فيما يخص فك رموز الكتابة الليبية فرغم الجهود الحثيثة لنخبة من الباحثين*، إلا أنه ما زال لم يتحقق لحد الآن وأول من إنكب دراسته نقوش دوجة الباحث صولصي (Soulcy) محاولا الوصول إلى معنى هذه الكتابة مستخدما أسماء الأعلام الواردة وترجمتها إلى البونية حيث توصل إلى أبجدية ليبية شبه تامة كذلك نذكر العالم جـــوداس(Judas) و توفـــار (Touvar) و جـــورج مـــارسي (G - Marcy). الذين حاولوا فك العديد من الرموز (الكتابة الليبية).

وقد واجهت هؤلاء الباحثين العديد من الصعوبات تتمثل في الآتي:

- جهل هؤلاء الباحثين لغة هذه الرموز خاصة أسماء الأعلام التي تتغير جذريا عند نقلها من اللغة الليبية إلى اللغة البونية.
- صعوبة فك هذه الرموز التي تمكن من قراءة الكتابة الليبية وهو أحد أسباب بقائها فرضيات إلى اليوم حيث لم يجزم في أمرها.
- عدم تطابق حروف النقائش في كل مرة، فهي متغيرة من حالة لأخرى ومن منطقة لأخرى، وهو ما صعب على الباحثين ضبط أبجديتها.
- تغير أسلوب الكتابة الليبية وفق الظروف المتاحة فتارة تكتب من اليمين إلى اليسار وتارة أخرى العكس وتارة من الأسفل إلى الأعلى وتارة أخرى العكس.

[1] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج2، ص 102.

* أبرز الباحثين المختصصين في النقوش النوميدية هم الفرنسيين وسبب ذلك الفرصة الثمينة التي توفرت لهم باحتلال الجزائر، والإمكانات الضخمة التي شجعتهم بها دولتهم الأم، ومن أعمالهم إحصاء للمقاير اللوبية للجنرال فيدراب أنظر: A – C – Judas,Ettude Démonstrative de lange Phénicienne et de la lange Libyque, Friedrich Klinglesie

- يعد قصر النصوص عائقا في وجه ترجمتها وفهمها وفك رموزها خاصة تلك التي لا تصاحبها لغة أخرى تساعد الباحث على الفهم.
- تخصص هذه النقائش في المجال الجنائزي والإهدائي من غير التطرق إلى بقية جوانب الحياة الأخرى وهو سبب إفتقارها [1](أنظر الشكل ص72).

3- الكتابة البونية :

1.3 جذور الكتابة البونية :

إن اللقاءات الباكرة بين الشعب النوميدي والطلائع الفينيقية تعد نهاية حقبه وبداية أخرى بالمنطقة، فما إن استوطن هؤلاء غرب البحر المتوسط إلا وخرج اللبيون من فترة ما قبل التاريخ بمحاكاة السلاح الحضاري الذي استجلبه الشعب الوافد والمتمثل في الكتابة[2]. وتعود أصول هذه الأخيرة إلى الحوض الشرقي للبحر المتوسط، حيث إستوطن الكنعانيون ذو الأصول السامية، أما مميزاتها فهي لغة مرنة تناسب الملاحون والتجار الفينيق وأهدافهم التي هي السبب المباشر في إتصالهم بالمنطقة[3] أما عندما تغيرت أهدافهم إلى الإستقرار وتم الإحتكاك بالسكان سلميا نتج عن ذلك تعلم هؤلاء لتلك الكتابة، بعد أن طرأت عليها تعديلات وتغيرات على ما كانت عليه في مرباها الأول[4] وذلك بسبب عدم صمودها أمام اللغة المحلية النوميدية، فقد دخلتها تعابير وأسماء جعلت نتردد في إرجاع جذورها مباشرة للحضارة الفينيقية التي قامت بصيدا وصور ذات الأصول السامية إلا إذا كانت للغة المحلية ذات الأصول، وخلاصة القول أن البونية لغة وكتابة ماهي إلا تحريف للفينيقية[5].

---

[1] -Ahmed Slimani, op - cit, P 78.

[2] -CH. Courtois"Saint Augustin et le problème de la survivance du punique" Revue Africaine, V 24, Alger, 1950, P P 259 – 261.

[3] - Henri Basset, OP cit. P 21.

[4] – مولاي الحاج أحمد بومعقل، المرجع السابق، ص 273.

[5] – شارل أندريه جوليان، المرجع السابق، ص 117.

لقد أتاحت الكتابة البونية النوميد الفرصة لتدوين معارفهم وتاريخها وفكت من عزلتهم إضافة إلى تمكينهم من إبراز نشاط ثقافي معتبر.

2.3 الخــط البــوني :

أطلق علماء الآثار تسمية البونية على النقوش الآثرية التي تخص اللغة والكتابة القرطاجية المنتشرة في كافة بلاد المغرب القديم[1] والكتابة البونية عبارة عن مزيج من الكلمات المحلية والفينيقية[2] حيث تأثر الخط البوني بالخط النوميدي فاقتبس بعض حروفه[3] وخضعت كل لغة لقواعد الأخرى واختلطت الألفاظ بينهما، وانبثق عن هذا التزاوج الكتابة البونية[4].

التي تميزت بحروفها المائلة والمنحنية[5] وعددها 23 حرفا، وليس لها حروف صوتية، ويتصف الخط البوني بكثرة الأشكال الإنسيابية[6].

تعد اللغة البونية اللغة الرسمية لقرطاج منذ نشأتها، حيث تزامن وقت ميلادهما وإستمرت معها حتى سنة سقوطها 146 ق م ، كما استخدمتها الممالك الوطنية المعاصرة لها فقد تعلمها هؤلاء حتى أتقنوها بسبب إعجابهم بها، بل رأوا أنها مفتاح العلوم وانتشرت في كافة حواضر المغرب القديم[7].

بعد سنة 146 ق م أي بعد سقوط قرطاج حلت البونية الجديــدة (Neo - Punique) محل البونية، ولم يكن هذا الانتقال فجأة أو في زمن محدد بل عبر مراحــل مــن الــزمن إتسمت بالبطء، وكــان ذلك من خلال إدخال بعض الرموز الجــديدة على البونية الأولى

[1] - E – F – Gautier, L'islamisation de l' Afrique du nord les siècles obscurs du Maghreb, Bayot, Paris, France, 1927, P 103.

[2] – محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية، ص 149.

[3] – حجوي غوتي، تاريخ الأمازيغ، دورية كان التاريخية، العدد 10، مصر, ديسمبر 2010، ص 3.

[4] – محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 148.

[5] – محمد الصغير غانم، معالم التواجد، ص 126.

[6] – محمد البشير شنيتي" لمحة عن التفاعل الثقافي" ص 9.

[7] – محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 149.

التي لم يتوقف السكان عن الكتابة بها، وبهذا التسرب تسللت الكتابة الجديدة محل القديمة[1] وهذه المرحلة من عمر الكتابة توصف بالتدهور خاصة من ناحية كتابتها. حيث أصبح السطارون* يميلون إلى السرعة وعدم الإعتناء في إعطاء الحرف الهيئة التي يستحقها[2] فكتب حرف الباء والدال والراء على هيئة متشابهة لا يستطيع القارئ أن يفرق بينهما في شكل قوس(C) مما يجعل الدارس يشك في قراءته لهذه الرموز، ورغم هذا التدهور فقد حافظت هذه الكتابة على مكانتها لدى جميع فيئات المجتمع[3].

وتجد الإشارة إلى أن الكتابة البونية الجديدة كانت أوفر حظا من خلال جهود ماسينيسا بتبنيه لها، فكانت كل المعاملات الإدارية، وكذلك العملة التي تسك مكتوب عليها بالبونية الجديدة في مملكته، فهي لغة الإدارة والقصر وكذا المعاملات الرسمية للإقليد* وتبعه أبناءه في ذلك من بعده[4].

أما عن القبائل ورؤسائهم فقل ما نجد من يدون عندهم بهذه الكتابة فقد حافظوا على نقاوتهم في جميع الجوانب. فكانت البونية والبونية الجديدة منتشرة في المراكز الحضارية والمدن الكبرى، رغم إختلاف التركيب الإداري النوميدي عن التركيب الإداري القرطاجي[5].

حافظت الكتابة البونية عموما على مكانتها لدى جميع فئات المجتمع، حيث تدل الأثار على تواصل استخدامها إلى فترات لاحقة جد متقدمة في الزمن، فرغم الاجتياح اللاتيني الذي اكتسح المدن والحواضر المغربية، إلا أن هناك مناطق بقيت إلى غاية

[1] – محمد الصغير غانم، معالم التواجد ,ص 127.

* هم أشخاص مكلفون بمهنة الكتابة.

[2] - Stephane Gsell, T I, Op - Cit, P 110.

[3] – جان مازيل، المرجع السابق، ص 167.

* الإقليد: تسمية تطلق على الملوك النوميد.

[4] – محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية، ص 111.

[5] - Gabriel Camps, OP - cit, P 154.

القرن 5 ميلادي متشبثة بها وهذا ما شهد به القديس أوغسطين* الذي كان يصطحب دائما تراجم يجدون البونية لإصال أفكاره إلى الشعب المغاربي[1] وإستمر هذا الوضع طويلا فبعد وفاته بقرن وإلى زمن الإحتلال البيزنطي تمت الإشارة إلى أحفاذ الكنعانيين الذين لا تزال بقاياهم في المنطقة النوميدية[2].

وخلاصة القول: إن العامل الأهم في تعلم النوميد وإحتضانهم للبونية يرجع في حقيقة الأمر إلى اللقاءات الباكرة بين الشعب النوميدي والفينيقي التي إتصفت بالسلم والمسالمة أما العامل الذي رسخ بقاءها بعد تشنج العلاقات فينطبق على المثل القائل عدو العدو صديق هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى فتتجلى أمامنا كفاءة هذه اللغة وكتابتها أمام جارتها الليبية، إضافة إلى مرونتها وسهولتها إستخدامها ولعل الدليل غير الملموس بالنسبة لنا تلك المكتبة القرطاجية التي أتلفها الرومان أثناء حرق قرطاج سنة 146 ق . م.

3.3 النقوش البـــونية :

يتضح لدارس التاريخ البوني لبلاد المغرب القديم أن النقوش البونية تفوق أعداد النقوش البونية الحديثة وإن كانت الحقيقة تظهر أن لا إختلاف جوهري بينهما ما عدا في ما يخص الترتيب الزمني فمنذ بداية تأسيس قرطاجة وظهور هذا النوع من الكتابة إلى غاية 146 قبل الميلاد سميت بالكتابة البونية، أما في ماتلى ذلك ولأسباب سالفة الذكر سميت بالبونية الجديدة إضافة إلى الرموز المحدثة عليها، ويرجع تغلب الأولى على الثانية للأسباب الأتية:

* القديس أغسطين: يعد من أبرز مفكري المغرب القديم ولد في العهد الروماني سنة 354 م في تاغست (سوق أهراس) ولع بالعلم والأدب حتى تألف ودون مجموعة من الكتب عن الديانة المسيحية مثل مدينة الله والاعترافات.
أصبح قسا عام 391 م ثم اسقفا على بونة (عنابة) 395 م. يعتبر القديس أوغسطين أول نوميدي أشهر من خلال أدبه وفكره. أنظر:
M.Poujoulat, Histoire de Saint Augustin, sa vie, ses œuvres, son sieche,influence de son gènie, J – Labitte libraire éditeur Paris, France, 1845.

[1] – محمد البشير شنيتي" لمحة عن التفاعل الثقافي" ص ص 13 و 14 و
Mercier Ernest, histoire de Constantine, Imprimeurs – Editeurs, Alger, 1903, P10.

[2] - Gabriel Camps, OP cit, P 154.

– الفارق الزمني الطويل في التعامل بهما حيث كتب بالبونية زمننا طويلا مقارنة بزمن كتابة البونية الجديدة التي بدأت بعد سقوط قرطاجة.

– إعتماد الكتابة البونية رسميا في الدولة القرطاجية، وتوسع إنتشارها لم تظهر البونية الجديدة إلا في مناطق محدودة متأثرة بالبونية.

– لم تتزامن الكتابة البونية مع منافس قوي يؤدي بها إلى الزوال النهائي على عكس البونية الجديدة التي وجدت منافسا شرسا (اللاتينية)[1].

تم إكتشاف سنة 1875 في موقع الحفرة* بقسنطينة حوالي 278 نقيشة إحتوت على 32 نقش بوني جديد أما الباقي وهو 246 نقش بوني وتصنف هذه النقوش إلى صنفين من خلال محتواها هما:

أ – نقوش إهدائية نذريه:

يتمثل هذا النوع في النقوش المهدات للألهة للتقرب منهم زلفى، ونيل رضاهم والاستعانة بهم في قضاء الحوائج كما هو في معتقد الانسان المغاربي القديم، وليس هذا فحسب بل لتقيه من الكوارث والمصائب، ويحتوي النقش في كثير من الأحيان على وصف للقربان المقدم وذكر اسم الشخص الذي قدمه، أما في أخر النصب فيكتب ما يطلب من الآلهة من إنزال البركة واستجابة الدعاء. تتصدر أسماء الآلهة معظم النقوش البونية مثل الإله القرطاجي بعل حمون (أنظر الشكل ص73) وإلهة المغربية تانيت بالإضافة إلى ذكر أسماء آلهة أخرين أحيانا مثل بعل إيدير (B' Laddir) كما وجدت بعض النصب المهداة إلى الكهنة والملوك اعترافا لهم بالجميل[2].

[1] – محمد الصغير غانم، معالم التواجد، ص 128.

* – موقع أثري مكتشف في قسنطينة حاليا.

[2] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج2،ص 224.

ب – نقوش تذكارية وجنائزية: ولها نوعان

– نقوش ذات طابع جنائزي:

تتميز بالطول في نصوصها فهي تسرد السيرة الذاتية لكل ميت فيكتب اسمه ثم مكانته الاجتماعية ثم تذكر حياته الشخصية وفي الأخير ينتهي النص بسرد مجموعة من اللعنات على كل من يحاول أن يسيء إلى هذا البناء بالتخريب أو الفساد[1] وكمثال على هذا النوع نذكر النصب الذي دون لتخليد ماسينيسا في دوقة[2](أنظر الشكل ص 74).

– نقوش تدون تواريخ حكم الملوك والأمراء:

أبرزها تلك التي عثر عليها في موقع الحفرة حيث احتوت تواريخ تولي الحكم لكل من مكيبسا (Mkawsn) وغلوسة (Glsn) ومستنبعل (Mstn cbc 1)[3].

وتجدر الإشارة إلى أن هذه النقوش تتضمن منها عدة مواضيع أخرى كأسماء الأعلام السياسية وذكر رتب الحكام والسادة (الإقليد: الملك أو السيد) (الشفط: القاضي) وتسميات عسكرية (ربة مات: قائد المائة) (أدهمش: قائد الخمسين) وأخرى بها أسماء المهن والمهنيين (مصصكوي: المهندس) (جزبي: المقاول أو منفذ المشاريع) (جلد جميل: رئيس حضيرة الجمال) إضافة إلى بعض أسماء الأعلام (شنك، تنكو، مسولت)[4] وأسماء

الأماكن مثلما ذكر في نقش رأس جنات (Cap Djenet) * الذي ورد فيه اسم المدينة القديمة هسكيسي (Hscs) وكذلك نقش مكيبسا المعثور عليه في شرشال يصنف ضمن هذه الشواهد[5].

[1] – محمد الصغير غانم، معالم التواجد، ص127.

[2] - Charle André Julien, Histoire de l' Afrique du Nord (Tunisie – Algerie – Maroc). Des origins à la conquétte Arabe, Collection Bibleotheque historique, Payot, Paris, 1964, P 59.

[3] – محمد الصغير غانم، معالم التواجد، ص 128.

[4] – مها عيساوي، المرجع السابق، ص 98.

* – رأس جنات: يقع قرب دلس حاليا.

[5] - J. G . Fevrier" Inscription Funéraire de Micipsa" Revue d' Assyriogie et d' Archeologie orientale, V 115, London, 1951, P P 149 – 150.

الديانة في البلاد النوميدية

1 - ماهية الديانة.

2 - المعتقدات الدينية عند النوميد.

3 - المؤسسة الدينية.

1- ماهيـــة الديـــانـــة:

1.1 منشأ الدين:

إن الدين قديم قدم الوجود البشري، فقد تلازم تطورهما أزمانا متعاقبة، ورغم أننا لا نعرف بالضبط أين ومتى وكيف نشأت الأوضاع الدينية؟، التي تجسدت في أشكال مختلفة مثل المحاريب وقبور الموتى والنقوش حسب كل جنس ومعتقداته، والتي وجدت في بقايا الأمم السابقة وقدمت بصيصا من أمل الأهل البحث في نشأة الأديان[1] ومكنت مجموعة منهم من التوصل إلى أن البشرية مرت في مراحلها الأولى بزمن لم تعرف من خلاله الدين، لكنه تبلور في ما بعد تدريجيا عندما أخذت هذه الجماعات في التطور، تجلى ذلك من خلال تقديس أرواح الزعماء الراحلين حيث تحولت هذه الأرواح إلى آلهة تمركز الدين حولها وابتدأ بها.

هناك مجموعة أخرى ترجع أصول الدين إلى حيرة الإنسان القديم من أمر بعض الأشياء إما لقوتها أو لنفعها من ذلك الظواهر الطبيعية كالزلازل والبراكين والأمطار حيث إعتبرها خوارق تستطيع ضره ونفعه فطيع في نفسه أنها مصدر للشر والخير وترتب عن ذلك خوف أدى إلى تأليهها وعبادتها[2].

2.1 أصل الديانة النوميدية:

إن الدارس من الأصل المعتقدات الدينية والنوميدية تتعرضه عوائق جمة، من بينها غموض تخيلات وأفكار الإنسان النوميدي، وتأثير مختلف الظواهر الطبيعية عليه في جوانب مختلفة كغيرها من بيئات أخرى فباتت جل إهتماماته تصب في مجال السيطرة عليها ولو بعبادتها والتقرب منها[3].

[1] – حبيب سعيد، أديان العالم، دار التأليف والنشر، القاهرة، مصر، (ب ت)، ص 09.
[2] – خزعل الماجدي، بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان الأردن 1998، ص ص 84 و 85.
[3] – محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 211.

يذهب بعض الباحثين إلى أن الديانة عند المجتمع النوميدي تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط حيث وجد في موقع القطار (El Guettar)* كرات حجرية جيدة التشذيب يعود تاريخها للحضارة الموستيرية** والعاترية***استخدمت في مجالات دينية[1] ورغم عدم إثبات ذلك لأي إله كان إلا أنه الأرجح أنها كانت لتقديس المنابع التي وجدت قربها لاعتقادهم أنها تمثل قوة الحياة، كما أنه من الممكن أن يكون الهدف منها العبادة والتقرب إلى قوى خفية مثل الجن، الذي يتصور إنسان ذلك الزمان أنه يتحكم في حياته والتي من المؤكد أن تكون الظواهر الطبيعية التي شكل لها الأكوام وجعلها تتوسط بنائه محاكاة الشعوب ومعابدها، فقد أله النوميدي كلما كان يوحي بالعظمة والجبروت كالوديان العميقة التي تنقص وتزيد حسب الفصول والسلاسل الجبلية الشاهقة ذات المسالك الصعبة والغطاء النباتي الذي يمكنه من تغذية قطيعه وحتى ذلك القطيع الذي يدر له لبنا لتغذية صغاره لتطور بعد ذلك تدريجيا خاصة من خلال التمازج مع الفينيقيين الذين تأثروا وأثروا بهم من خلال ذلك الإنفتاح الذي ساد جميع المجالات عامة والدينية خاصة منذ الوهلة الأولى فظهرت بذلك آلهة ومعبودات مشتركة[2].

شهدت ديانة النوميدي القديم تعددية من حيث النوع والجنس كما شهدت تطورا عبر مراحل حياتهم فمن خوفه للطبيعة وتأليهه لها وتقربه منها ومحاولة كسبه رضاها وتجنب سخطها إلى عبادة الحيوان لذات الأسباب وإرتدائه جلودها وأقنعة تشابهها ثم بعــدها إلى عبادة الإنسان وهكذا إستمرت هذه التطورات أخذة في ذلك ردحا من الزمن[3].

---

* – موقع أثري يقع على بعد 15 كلم شرق قفصة، جنوب تونس، محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم،ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص 66.

** – الموستيرية (Muosterien): نسبة إلى موقع موستير بالدردوني، قفصة جنوب تونس، وتتميز بصناعة الشظايا ذات التقنية اللقالوازية، اكتشفها الفرنسي ديمور تبلي سنة 1870. أنظر: محمد الصغير غانم المظاهر الحضارية، ج1، ص 48.

*** – العاترية: صناعة حجرية ظهرت ببلاد المغرب القديم خلال العصر الحجري القديم الأوسط أخذت تسميتها من موقعها بئر العاتر جنوب تبسة بالشرق الجزائري، عاصرت الموستيرية وتختلف عنها بساق في قاعدة الأدوات, أنظر: نفسه, ص 54.

[1] – رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص 104.

[2] - Stephane Gsell, Op – cit, T I, P 127.

[3] – عبد الرحمان خلفه "الديانة الوثنية المغاربية القديمة منذ النشأة إلى سقوط قرطاجة 146 ق م " (مذكرة ماجيستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008) ص 32.

3.1 مفهـــوم الديانـــة :

لـــغة:

إمتلك الدين مجموعة مختلفة من التعريفات تمثل العديد من الجواني، حيث نجد لها مجموعة من المعاني في معاجم العرب تتمثل في: الطاعة والجزاء والمكافأة والحساب والذل والإستعباد والملك والسلطان، أما يوم الدين فهو يوم الحساب والجزاء، والديان هو القاضي والحاكم كما يعرف الدين على أنه الخضوع وطاعة الحاكم ومجاز يفرض الجزاء يوم الحساب[1]

إن أصل كلمة دين يرجعها المؤرخون إلى ثلاث كلمات متقاربة تتصل بثلاث أفعال بالتناوب، فتؤخذ تارة من فعل متعد بالباء، (دان به) ويؤدي الاختلاف في الاشتقاق إلى اختلاف في المعنى الذي تؤديه الصيغة فعندما نقول (دانه دينا) يفهم من ذلك ملكه وحكمه وساسه ودبره وقهره، ومن هنا فإن الصيغة تعني الملك والتصرف، أما إذا قلنا (دان له) فالصيغة هنا تؤدي معنى الطاعة والخضوع والعبادة، أما الاشتقاق الثالث فيصاغ في قول (دان بالشيء) والذي تعني اتخذ دينا ومذهبا فالدين في هذا المعنى هو المذهب والطريقة[2].

وقد وردت كلمة دين في القرآن الكريم بمعاني عديدة نذكر منها (وما أدراك ما يوم الدين)[3] التي تعني ما أعظم يوم الحساب.

و (دان) اسم عبري معناه محاسب وقاضي وهو خامس أبناء يعقوب[4] وتصب هذه المعاني كلها في وجود علاقة وثيقة بين طرفين يتمتع الأول بالقوة والسلطان والملك، أما صفات الثاني فهي الخضوع والطاقة أما الدين فيتمثل في تلك العلاقة التي بينهما[5].

---

[1] – جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور أبو الفضل، لسان العرب، مج5، ط1، الدار المصرية للتأليف، مصر، 2000 ص ص 338 – 340.

[2] – محمد عبد الله دراز، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت، 1982، ص ص 25 – 27.

[3] – سورة الانفطار الآية (17).

[4] – داوود داوود جرجس، أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1988، ص 158.

[5] – عبد الرحمان خلفة، المرجع السابق، ص 18.

اصطلاحا:

لقد عرف الدين إصطلاحا بمجموعة كبيرة من التعريفات، حيث تناول هذا الموضوع كل من الفلاسفة وعلماء الإجتماع وعلماء النفس وعلماء تاريخ الأديان في أبحاثهم لكنهم لم ينجحوا في توحيد تعريف له لتفاوت نظراتهم وتباينها ونظرا لكثرة هذه التعريفات سنذكر منها:

– الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله.

– الدين منظومة متماسكة من العقائد والطقوس المتعلقة بأشياء مقدسة، وإن هذه العقائد والطقوس تؤلف بين قلوب أتباعها جميعا في إطار إتحاد معنوي يسمى ملة.

– هو مؤسسة أو وضع اجتماعي يتميز بوجود طائفة من الأفراد متحدين على:

- ✓ إقامة بعض الشعائر المنظمة وقول بعض الصيغ وبعض التراتيل الموحدة.
- ✓ الايمان بقيمة مطلقة لا يعادلها شيء فيكون هدف الطائفة الحفاظ عليها.
- ✓ إقامة صلة بين الأفراد وبين قدرة روحية تعلو على الإنسان وهذه القدرة تمثل الله[1].

– والدين مجموعة من الممارسات والطقوس التي يقوم بها الانسان لاسترضاء الآلهة، بعد أن تفرضها عليه الأديان والتي يكون قد آمن بها واعتقدها أولا، وسلم لآلهتها واعتبرها حامية له قادرة عليه تجيبه إذا سأل وتلبيه إذا طلب[2].

[1] – عبد الرحمان خلفة، المرجع نفسه، ص 21.

[2] – داوود داوود جرجس، المرجع السابق، ص 157.

2- المعتقدات الدينية عند النوميد:

1.2 عبادة الحيوانات (الطوطم):

قدس النوميد القدماء بعض الحيوانات، حيث رسم لها صورا تعبر عن مدى خضوعه وطاعته لها[1] كما جسد لها تماثيل في بيته ومختلف الأماكن التي يرتادها[2] أهمها:

أ- عبادة الكبش:

وجد لها معبدا في واحة سيوه، الواقعة عند التخوم الفاصلة بين مصر وإقليم بلاد المغرب والملاحظ في هذه الديانة أنها مقتبسة من الإله المصري آمون* الذي يرمز له بالكبش[3] إذ وجد مرار في النقوش النوميدية مرسوم على رأسه قرص الشمس بالإضافة إلى مجموعة من القلائد والزوائد في الرقبة ونزع الصوف من بعض أجزاء مناطق جسمه نهائيا[4] وانتشرت هذه النقوش في كل من وهران و الجلفة والأغواط ومناطق أخرى مختلفة في بلاد المغرب[5] وقد مرت عبادة الكبش في المنطقة النوميدية بمرحلتين، هما مرحلة بدائية والتي تم فيها الاحتكاك في سيوه بين الجنسين المصري والنوميدي أما المرحلة الثانية فهي عند تطور هذه العبادة عند ظهور تلك القلائد والزوائد على صورة الكبش في ما بعد ويقف إلى جانبه أو أمامه رجل ربما يكون الكاهن (أنظر الشكل ص75).

---

[1] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج3، ص 302.

[2] – رابح لحسن، المرجع السابق، ص 225.

* – آمون: إله مصري مشتق من كلمة إغريقية أمنوس والتي تعني الكبش، وقد تأثر به المغاربة.أنظر: أحمد عبد العزيز دراز، مصر وليبيا في ما بين القرن 7 و القرن 4 ق م ،ج4، توالت، ليبيا، (د ت)، ص 173.

[3] - Stephane Gsell, (Herodote), texte relative à l' histoire de l'Afrique du Nord, Les belles lettres, Paris, France, 1980, P 12.

[4] - Stephane Gsell, Histoire Ancienne, T I, P 226.

[5] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج1، ص 386.

وإذا كان هناك من يشكك في التأثير النوميدي المصري في جانب عبادة الكبش، استنادا على بعض الآثار التي تعود إلى فجر التاريخ، والتي بدا فيها إستجلاب المصريين للثيران والكباش من بلاد اللوبيين[1].

تطورت عبادة الكبش حيث لم يعد يجسدها في ما بعد سوى القرنين الملتويين على رأس إنسان، وصار الكبش يمثل حيوان فداء حسب ما ذكرته نقائش معبد الحفرة[2] .

وقد وصل الأمر بالليبيين حتى أنهم جعلوا لكل مدينة أو قبيلة كبشها الخاص والمقدس وله كهنة يحيطونه به لخدمته وإضفائهم لهالة من القداسة تجعله مهابا، وقد سمى النوميديون الكبش بآمون أو آمان (أ . م . ن)[3] ومعنى هذا اللفظ إستجلاب المطر الذي يجعل الزرع وفيرا وهو ما تقوم عليه الحياة وفي كثير من الأحيان ظهر إلى جانب أو أمام الكبش النوميدي شخص نحيف تتدلى خصلة من شعره على أحد جانبي رأسه[4].

ب- عبادة الثـــور:

ظهرت عبادة الثور في البلاد النوميدية منذ أقدم العصور[5] ، أما زمن ظهورها فيرجع إلى ما قبل التاريخ ويتضح هذا جليا في رسوم التاسيلي ناجر الصخرية[6] إضافة إلى النقوش المكتشفة في الشرق القسنطيني والتي تجسد رسوم ثيران يبرز على رأسها قرص شمس يخرج منه خطان طويلان يفسران على أنهما أشعتها أوريشتان كما ظهرت في نقائش الكبش[7].

[1] – محمد الهادي حارش" أصول عبادة آمون" مجلة الدراسات التاريخية، العدد 4، الجزائر، 1988، ص 11.
[2] – محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، ص 126.
[3] - Stephane Gsell, Histoire Ancienne, T I, P 247.
[4] – محمد الغير غانم، المظاهر الحضارية، ج1، ص 387.
[5] – عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، دار المغرب الاسلامي بيروت، لبنان، 2003، ص 31.
[6] – ابراهيم العيد بشي، التاسيلي ناجر، ص 28.
[7] - Stephane Gsell, Histoire Ancienne, T I, P 128.

وعموما إن النقوش المرسومة غير واضحة للقراءة ورغم هذا فهي تثبت قدم عبادة الثور في بلاد المغرب القديم[1] وما يؤكد ذلك تلك الحيوانات التي ذكرت أنها شبيهة بالثيران في قوتها وشكلها ونمط معيشتها رغم ضخامتها التي تعادل الفيلة[2] (أنظر الشكل ص76).

ج – عبادة القــردة:

أشار ديودور الصقلي الذي عاش في القرن الأول ميلادي إلى انتشار عبادة القردة في الإقليم الواقع غرب قرطاجة[3].

تعامل النوميدي في تأليهه للقردة بعدة طرق مختلفة ومن بينها معاملتها معاملة خاصة فهي تعيش معهم وتبجل عنهم، فيقدم لها أشهى طعامهم وفي حالة تجرأ أحدهم على قتلها فعقوبته الموت المحتم[4] ورغم هذا فهناك قبائل تمثل القردة طعامها الرئيسي[5].

ومن الملاحظ أن هذه المعاملة الخاصة للقردة والتي هي على طرفي نقيض قد انتشرت لعهود متأخرة من حياة النوميديين.

د– عبادة الأســد:

لابد أن قوة الأسد هي أهم أسباب عبادته حيث أدت قوته التي صنفته ضمن أقوى حيوانات الغابة المتوحشة إلى تقديس السكان له، فقد تصدرت صورة الأسد الكثير من النقوش المكتشفة في مختلف المناطق من الصحراء (تاسيلي) إلى الشرق القسنطيني كهف البصاورة بسدراتة وتصدر القبور الملكية والمعابد وأظهرت النقوش شعر رأس الأسد (فروه) الذكر، كما ربط النوميد بين الأسد والشمس واعتقدوا أنهما إله واحد بأشكال مختلفة إذا ما زين بهما قبر الميت فإنه يستنير[6] (أنظر الشكل ص77) .

---

[1] - François Decret et Mohamed Fantar, op – cit, P 255.

[2] - Stephane Gsell, Les monuments antiques de l' Algerie, TI, Ancienne Libraire, Paris France, 1901, P 46.

[3] – ديودور الصقلي، المصدر السابق، ص 117.

[4] - Stephane Gsell, Histoire Ancienne, T VI, P 245.

[5] - Stephane Gsell, (Herodote), texte relative , P P 100 – 101.

[6] - Gaberiel Camps, OP – cit – P 206.

هـــ – عبادة الثعبـــان:

أما فيما يتعلق بعبادة الأفاعي، فقد انتشرت في أماكن دون أخرى وقدستها قبائل دون أخرى, فقد إتخذوا هذا الحيوان إله، حتى ادعوا أنهم لا يتأثرون بلدغاته، وإذا جاء أحدهم مولود جديد فإنه يضع مولوده هذا في علبة مليئة بالثعابين، وهذا الطقس يجعله يتحقق منه إذا كان من نسبه أم لا، فهدوء الثعابين وعدم إيذائه تثبت النسب والعكس بالعكس[1].

(أنظر الشكل ص 78).

2.2 عبادة الظواهر الطبيعية:

أ- عبادة الحجـــارة:

لم يكن الإنسان النوميدي الأول ولا الأوحد في قيامه بعبادة الحجارة، فلقد انتشرت هذه الظواهر بين الشعوب منذ أزمان ما قبل التاريخ، ولكن هذا التبجيل والتقديس ما كان عاما حيث حضيت أنواع معينة من الحجارة بالأفضلية[2].

أما تاريخ إكتشاف هذه العبادات فيرجع إلى العصر الحجري القديم الأوسط حيث رأى النوميدي أنه بإمكان الحجارة أن تحتوي الحياة كما يحتويها الحيوان أو النبات وذلك من خلال صلابتها التي تميزها عن بقية الأشياء، وبذلك ينظرون إليها على أنها سكن للأرواح أو الآلهة[3] ومن هنا جاءت كلمة بتيل (Betyle) وهي الحجارة المقدسة وفي الأصل هو اسم مركب من كلمتين ساميتين، بت أي بيت، وإيل أي القوة الإلهية، فبتيل تعني القوة الإلهية أو بيت الألهة[4] أما الشكل الكوري فيعود إلى محاكات الإنسان لشكل رحم أمه الذي ولد منه ومنحه الحياة معتبرا بذلك أن الحجر كالرحم يمنح الحياة أو أنه ربط هـــذا الشكـــــل بثدي الأم التي تمنح الحياة من خلال إشباع الرضيع وبذلك فهـــــي

---

[1] - Stephane Gsell, Histoire Ancienne, T I, P 274.

[2] – عبد الرحمان خلفة، المرجع السابق، ص 87.

[3] - Gobert " Essai sur la litholatrie" Revue Africaine, V 92, Alger,1951 ,P P 37 – 38.

[4] – محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية،ص 134.

كالمقدس[1]. والجدير بالذكر أن الحجارة التي حضيت بالتقديس والتأليه في أشكال مختلفة إما كروية أو مسلة وفي ألوان مختلفة وفي أحجام مختلفة قليلة النقوش والتشكيل وضلت تعبد إلى فترات متأخرة[2] (أنظر الشكل ص 79) .

ب- عبادة الأشجار والنباتات:

عبد النوميد القدماء الأشجار لأنهم اعتقدوا أنها سكن للمقدس، حيث مارس النوميدي بعض الأعمال التي تثبت ذلك من بينها القيام بربط خيوط وخرق في بعض الأشجار اعتقادا منهم أن هذا الطقس يطرد الشر[3]. كتلك السدرة المرابطة التي كانت تقدس ببعض المناطق والتزم الأشخاص بعبادتها والتبرك بها[4].

قدست في نوميديا مجموعة متنوعة من الأشجار كالنخلة وشجرة الزيتون والكرمة والسدرة وغيرها، ويرجع سبب تقديسها لخصائص تتوفر فيها أحيانا، وفي أحيان أخرى تمثل للإنسان مصدر رزقه فهو مدين لها[5]. أما تنوع الأشجار فيرجع إلى اختلاف المناطق الجغرافية واختلاف الأشجار التي تنبت فيها، أو إلي الأهمية التي ترجع إليها كما مثل النبات عندهم شكلا من أشكال الحياة وتجددها، فارتبطت من خلال ذلك بفكرة الخصوبة[6].

ج - عبادة الشمس والقمر:

دلت الكثير من النقوش الأثرية والنصوص القديمة على عبادة النوميد للشمس والقمر حيث يذكر أن معظم القبائل الليبية كانوا يقدمون لها الأضاحي ويتقربون منها من خلال طريقة محددة، فيقصون لأبكار القطيع جزء من أذنيها ثم يرمونه بين كتفي القربان الــذي

[1] ــ Gobert, Op – cit, P 35.

[2] - François Decret et Mohamed Fantar, op – cit, P 225.

[3] – عبد الرحمان خلفة، المرجع السابق، ص 89.

[4] – محمد الصغير غانم" بعض من ملامح الفكر الديني الوثني في بلاد المغرب القديم" مجلة الحوار الفكري، العدد 2 قسنطينة، الجزائر، 2001، ص 64.

[5] – عبد الرحمان خلفة، المرجع السابق، ص 89.

[6] - François Decret et Mohamed Fantar, op – cit, P 252.

تلوى رقبته، ثم يضحى به للشمس[1] آملين بذلك دفع الشرور وزيادة القطيع، حيث أن الشمس حسب تصورهم تلعب دورا مهما في تخصيب الأرض بأشعتها الحارة ومن ثم

فهي مرتبطة إرتباطا وثيق بفصول الزراعة والحصاد، وهي بمثابة الوالد الذي نفخ الحياة في كل شيء[2] وقد استمرت عبادتها حتى عصور متأخرة حيث يذكر ابن خلدون أن عبادة الظواهر الطبيعية استمرت حتى مجيئ الاسلام في بعض القبائل النوميدية يقول "...حتى جاء الإسلام وكان منهم من تهود ومن تنصر وآخرون مجوس يعبدون الشمس والقمر والأصنام"[3].

ويذكر أن ماسينيسا عندما استضاف القائد الروماني سبيون إيميليانوس* قال مرحبا به :

" أتقرب إليك أيتها الشمس العالية جدا، وآلهة السماء الأخرى، بأن وهبت لي قبل أن أغادر الحياة أن أرى تحت سقفي وفي مملكتي سيبيانوس"[4](أنظر الشكل ص 80).

أهم ما يستشف من هذا القول هو تجذر عبادة الشمس والآلهة السماوية عند ماسينيسا والنوميديين رغم تأثرهم بالثقافة البونية.

أما عن عبادة القمر فقد ربطه النوميد بخصوبة المرأة حيث أعتبر القمر حاميها ثم انتقل إلى إله للزمن ومسيطر على الهواء[5]، ويذكر بعض المؤرخين أن النوميد بعد تقديسهم للشمس والقمر اتخذوا لهما تماثيل وهياكل في أماكن عبادتهم[6].

[1] – هيردوت، المصدر السابق، ص 388.

[2] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج1، ص 358.

[3] – عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968، ص 23.

* – هو بوبيليوس كورنيليوس سيبيون إميليانوس ولد (185 – 184 ق م) وتوفي حوالي 129 ق م . دخل الميدان العسكري في سن مبكرة فتقلد مناصب عديدة ومهمة من بينها قاضي عسكري في 151 ق . م ومنصب قائد الجيوش الرومانية التي كلفت بحصار مدينة قرطاجة أثناء الحرب البونية الثالثة 146 ق م، ويعتقد أنه توفي مقتولا، أنظر: محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، ص 142.

[4] - Gaberiel Camps, OP – cit, P 200.

[5] – محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، ص 145.

[6] – محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 69.

ومن الآلهة القمرية فارسوتينا (Varsutina) التي عبدها النوميد، وقد ظهرت عبادة الشمس والقمر في مجموعة من النقائش نذكر منها النقش الكبير لقرص الشمس الذي يبلغ طوله 1.30 متر وعلى غرف القبور في جبل زيت قسطل قرب تبسة وعلى المزهريات في مقابر تيديس* (Tiddis) وهذا أن دل على شيء فإنما يدل على انتشار هذه العبادة منذ أقدم العصور لهذا الشعب[1].

د – عبادة الكهــوف:

احتلت الكهوف والمغارات مكانة سامية في نفوس سكان الممالك النوميدية، فهي أول سكن يأويهم من المخاطر الطبيعية (أمطار – برد – حر ...) ويحميهم من مخاطر الحيوانات المفترسة والأعداء، ولقد كانت سكن لإنسان الساحل مثلما كانت للإنسان الداخلي منذ العصر الحجري القديم الأسفل، ولم تتخذ الكهوف: كمساكن فحسب، بل لدفن الموتى وأماكن للعبادة. فنظروا لها برهبانية واحترام وتقديس إلا أنها في اعتقاهم مساكن للآلهة (Habitacles)[2]. أو لأنها عميقة في جوف الأرض وبالتالي فهي تسمح لهم بالاتصال مع الإله السفلي شتونيون (Chtonion) مثلما تمكنهم من الاتصال بالإله الأعلى[3] فحسب ما روى القديس أغسطينيوس أن النوميد يعتقدون بغوصهم في أعماق الأرض أو صعودهم إلى المرتفعات يتقربون من الله أكثر فيقومون بالعبادة في هذه الأماكن[4].

كانت الأماكن الموغلة في الكهوف وقفا على الكهنة ومحرمة على الأفراد العاديين تميزت برسوم على جوانبها آدمية وحيوانية[5] وقد عثرت الدلائل الأثرية على كهـــــــوف

* – تيديس Tiddis، مدينة تقع على أقل من 30 كلم من قسنطينة في اتجاه الشمال الغربي وهي حص عتيق بني على جبل ذو صخور حمراء شديدة الإرتفاع أنظر: محمد الصغير غانم المظاهر الحضارية، ج3، ص 226.

[1] – عبد الرحمان خلفة، المرجع السابق، ص 89.

[2] – نفسه، ص 85.

[3] - Gaberiel Camps, OP – cit , P 197.

[4] - Stephane Gsell, Histoire Ancienne, TI, P 242.

[5] – محمد الصغير غانم " بعض من ملامح الفكر " ص 61.

منقوشة تدل على ذلك، مثل مدخل كهف " بوزباوين " وكهف دخلة الزيتون قرب ميلة[1].

لم تذكر النقوش المكتشفة في الكهوف والمغارات أية أسماء لآلهة أو كهنة ما عدا اسم باكاس " Baccas " الذي وجد في شطاية قرب قسنطينة حيث يذهب الكهنة هناك كل عام في فصل الـــربيع لتقديم القرابين التي يتمثل أحـــدها في نقش إهدائي، " لباكاس" المقدس (Baccas Augustus)، وهناك ثقوب منتشرة يمكن أن تكون لعامة الناس ليضعون فيها القربات المختلفة[2].

هـــ – عبادة الجبـــال:

قدس النوميد كل ما له مميزات واضحة مثل الجبال والأماكن العالية فكان اختيارها مبنيا على اعتقاد النوميدي بأنها ملجأ للقوى الخفية والخارقة كالجن مثلا والتي لا يستطيع الإنسان السيطرة عليها فحجمها وشكلها اللذان يجلبان لها القدسية أو لارتفاعها الذي يذكـــر الانسان بالسماء مقر كل إله قوي[3] ويعتبرون الجبال أعمدة لها تدعمها ومما طرح سابقا يتضح أن الجبال كانت ذات وظيفتين في بادئ الأمر عند النوميدي، فقد اتخذها أماكن للعبادة، كما هي آلهة في ذات الوقت[4].

3.2 عبـــادة البشـــر :

أ– عبـــادة الأســـلاف:

حضي بعض الأفراد خاصة منهم الأموات بنظرة متميزة من الأحياء، كما دلت على ذلك المصادر المادية والأثرية التي توصل دراسها إلى أن مفهوم العبادة هنا هو نوع من التبجيل والتقدير والاحترام والتي تبدأ بعملية الدفن وما يصاحبها من طقوس وشعائر، فما تصنف إلا في خانة الغرض منها الحماية من كل اعتداء[5] فاتخذوا من المـــــدافن البدائية

[1] - Stephane Gsell, Histoire Ancienne, T I, P 256.

[2] – عبد الرحمان خلفة، المرجع السابق، ص 91.

[3] - Gaberiel Camps, OP – cit , P P 284 – 285.

[4] – عبد الرحمان خلفة، المرجع السابق، ص 91.

[5] - Gaberiel Camps, OP – cit, P P 236.

أماكن مقدسة[1] كما قسموا برجال منهم عرفوا بكونهم الأكثر عدالة أو الأكثر أفضلية (الأخيار) أو التبرك بملامسة قبورهم، كما كانت لهم طقوس لمعرفة ما سيحدث في المستقبل وكيفية التصدي لمخاطره واستقطاب خيره وهو القيام بالنوم فوق قبور أسلافهم بعد أن يتقدموا بالدعاء ثم يتمثلون وكأنهم في حلم وكل حلم يتراء لهم يعملون به[2] وقد ظهرت هذه العادة أيضا عند سكان واحة أوجلان الذين ارتادوا قبور موتاهم أيضا معتبرينها أماكن للتنبؤ بالمستقبل[3].

ب – عبـــادة الملـــوك:

من خلال النقوش المكتشفة أو من العمارة الجنائزية أو حتى كتابات المؤرخين يتضح لنا جليا تلك المكانة التي أحتلها الملوك النوميد القدماء حيث تعود بنا الوثائق الأولى اكتشافا إلى القرن 03 قبل الميلاد كتاريخ زمني محدد لبداية عبادة الملوك والذي عثر عليه في دوقة إحدى مدن المملكة النوميدية، ونقصد بذلك النقيشة الثانية والتي هي بالقرب من ضريح ماسينيسا، حيث كتب عليها نص مزدوج اللغة يقول:(شيد سكان دوقة هذا المعبد للملك ماسينيسا، ابن الملك جايا بن السوفيت بن زلالسن وذلك في السنة العاشرة من حكم مكوسن).

وهناك تضارب في الآراء حول تقديس أهل دوقة للملك ماسينيسا، فهناك من يرى أن هذا المعبد لا يحمل صفة القداسة لأننا لا نجد في النقيشة سوى لقبه كملك الذي أشير إليه بالبونية، إضافة إلى (م. ق. د. ش) والتي تعني معبد أو مكان مقدس[4] ويرجع ذلك إلى غياب المذبح وبقية الملحقات التي تتم بها المراسيم التعبدية أما نقيشة شرشال* التي تشير إلى معبد مكيبسا والتي أنشأت بعد نصف قرن من موته وقد جاء فيها:

[1] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج1، ص 374.
[2] – هيردوت، المصدر السابق، ص 361.
[3] – عبد الرحمان خلفة، المرجع السابق، ص 70.
[4] - François Decret et Mohamed Fantar, op – cit, P 258.
* – نصب مكوسن أو نقيشة شرشال اكتشفت في الموقع الأثري إيوال بشرشال حوالي سنة 1870، مصنوعة من رخام كتب عليه بحروف بونية جديدة بلغت 11 سطرا وهي محفوظة في متحف اللوفر بفرنسا أنظر: محمد الصغير غانم سيرتا النوميدية، ص 163.

☜ **السطر الأول:** معبد جنائزي للحي بين الأحياء مكيبسا ملك الماسيسيليين.

☜ **السطر الثاني:** الفقيد حامي الوطن ورئيس الأمراء المتسامح.

☜ **السطر الثالث:** إليه أهدى يعزم هذا النص التذكاري المغطى برداء وكذا الغرفة التي بها جرة جنائزية.

☜ **السطر الرابع:** بعزم بن يزغاسن بن بغات بن مكيبسا خادم الآلهة.

☜ **السطر الخامس:** للسيادة الجليلة تكون كمال الشهرة والعظمة.

☜ **السطر التاسع:** ...كبيرة...في... تشتمل على كامل القرى الزراعية المشيرة بالحجارة والمحاطة بالأشجار.

☜ **السطر العاشر:** في أراضي المرعى الغنية بهشيمها.

☜ **السطر الحادي عشر:** أنجزه عريش بن عبدو بن...[1].

3- المؤسسة الـــدينيـــة :

1. الآلـــهة:

سبب الشعور بالخوف من المجهول لدى الإنسان النوميدي في سرعة تبنيه لفكرة تقديس وإكبار كل القوى التي تؤثر على حياته، وقد نتج عن ذلك اعتقاده بوجود آلهة تمكنه من السيطرة على هذه القوى فاتخذ منها ما يلائم حياته ومثلها بطرقه الخاصة أحيانا في الحجارة وأحيانا أخرى في الحيوانات كما إعتقد أيضا بعض الآلهة الوافدة مع مستعمرية ولهذا ظهرت نوعين من الآلهة عند المغاربة هما:

1.1 الآلهـــة المحلية الأصيلة:

إن المقدس عند الليبيين يتركزوا حول أشياء كثيرة ومختلفة نذكر على سبيل المثال القوى الخارقة للطبيعة كمرتفعات الجبال والأنهار، فضلا عن الاعتقاد بأن هذه الـــــقوى

[1] – المركز الوطني للدراسات والبحث، المكنون الحضاري، ص 218.

الإلهية قد تكون في الأشياء الاعتيادية كالأشجار والحجارة ونذكر في هذا الصدد كمثال تلك الصخرة التي حرم لمسها خوفا من هبوب الرياح الجنوبية وفضلا عن هذا عبادة مصادر المياه العذبة خاصة العيون والآبار ويتضح ذلك من خلال طقوس يمارسها المغاربة النوميديون في الانقلاب الصيفي من كل عام ويتمثل في الغطس في مياه البحر[1]. يذكر المؤرخون أن هناك مجموعات من الآلهة عبدها النوميد أهمها ثلاثية بحيرة تريتون وهي مجموعة من الآلهة المفضلة عند السكان أولها سينيفار(Sinifer) وله خاصية عسكرية وماستيمان (Mastiman) وغرزيل (Grizil)* وهو إله الأغواطن[2] كمـــا أقيمت مجامع للآلهة تميزت بالجهوية وإختلاف عدد الآلهة المكونة لها والتي يتفوق عدد الآلهة الذكور فيها عادة عن الإناث وفي غالب الأحيان ظهرت هذه الآلهة بشكل مفرد ولقد تميز النوميدي بحبه الشديد لها وخصوصية طقوسه في عبادتها والتي لم تذكر في النقوش ما عدا البعض مثل تيسيانيس (Tissianise) وبوكوريس (Buccurise) وهي آلهة ليبية محلية عثر عليها في أماكن محدودة، ويتضح أن المقدس عندهم يتجلى في كل شيء وكل مكان، ونتيجة ذلك الحتمية هي تعدد المعبودات وتنوع أماكن العبادة[3].

2.1 الآلهـــة البـــونيـــة:

شمل التأثير البوني القرطاجي جميع مجالات الحياة بين الشعبين وضمن ذلك الجانب الديني، أما أهم الآلهة التي أثرت في النوميد الآتية من الشرق الفينيقي وتأثرت بهم هي:

أ- **بعل حمـــون:** هو الإله الأعلى والأعظم يعبر عنه بشكل الشمس ومعنى اسمه الناري، يتمركز معبده في قرطاج، وقد وجد في بعض النقائش مرفوق بآلهة أخرى كما وجد لوحده في لوحات أخرى، ووجد له معابد أخرى في جبل بوقرين الذي يشرف على

[1] – محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 204.

* – قرزيل، إله بعض القبائل النوميدية الواقعة في منطقة السيرتيين، مثل قبيلة لغواطن (لواتا)، وهو ثمرة زواج أمون من بقرة، أما رمزه فهو ثور من خشب، أنظر: عبد الرحمان خلفة، المرجع السابق، ص 84.

[2] - François Decret et Mohamed Fantar, op – cit, P 263.

[3] – عبد الرحمان خلفة، المرجع السابق، ص 97 و98.

قرطاج عبر الخليج، ومن المحتمل أن يكون هذا الإله مزيج ليبي – فينيقي[1] حيث يمكننا اعتبار آمون وبعل حمون إلها واحدا وذلك لأن بعل كلمة فينيقية تعني السيد أما كلمة آمون فتعني الإله المعبود عند النوميدين والذي حدد زمن عبادته وهو سابق لقدوم الملاحين الفينيق للمنطقة[2] أما الدليل على ذلك فيدرج في النقاط الآتية:

- ✓ يرمز لآمون بالكبش أو رأسه أو قرنه. وكانت لبعل حمون كذلك نفس الرموز.
- ✓ عبد آمون كإله للشمس عند النوميد، وكذلك بعل حمون عند القرطاجيين[3].
- ✓ صعوبة التفريق بين الألف والحاء و الهاء في اللغة البونية، وهذا ما يتوضح في معبد الحفرة التي ظهر فيها الإله بأسماء مختلفة.
- ✓ إن عملية المزج بين الآلهة لم تكن الأولى في تاريخ الدول إذ مزج المصريين رع وآمون قبل ذلك.
- ✓ عدم العثور على نقائش في المدن الفينيقية تحمل اسم هذا الإله وعدم وجود أثار للكبش كإله يمثل الشمس كما وجد في نوميديا[4].

ب– تـــانيت: تعتبر من أكثر الآلهة شهرة من خلال النصوص النذرية البونية ظهرت في القرن 5 قبل الميلاد. ويرجع المؤرخون أنها تطور ليبي بوني فقد عبدها القرطاجيون والنوميد على حد سواء فهي إلهة الإنتاج والخصوبة، وقد رمز لها بامرأة ترضع طفلها (أنظر الشكل 81) وبشكل مثلث يمثل الجسم وفوقه دائرة تمثل الرأس وخطين يخرجان من جانبي المثلث يمثلان اليدين[5].

---

[1] – الشاذلي بورونية ومحمد طاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، مركز النشر الجامعي، الإسكندرية، مصر ص 275.

[2] – محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب، دار هومة، بوزريعة الجزائر، 2001، ص 8.

[3] - Henri Basset" Les influences punique chez les berbères" Revue Africaine, V62 Alger, 1921, P3.

[4] – محمد الهادي حارش " أصول عبادة بحل حمون " ص 109 – 112.

[5] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج1، ص 31.

اشتهرت تانيت نتيجة إصلاحات سياسية طرأت على قرطاج قدمت فيها عائلة تدين بها وأخرت عائلة تدين ببعل حمون.

ارتبطت عبادة تانيت بعبادة القمر، ذلك من خلال شكل الهلال والقرص اللذان يعلوان رمزها في النصب النذرية وكثيرا ما اقترن هذا الرمز بالعطاء والقوة والتحكم لظهوره في النصب على شكل يد مرتفعة تحمل صولجان (أنظر الشكل ص82) فاليد تمثل العطاء والصولجان* القوة والتحكم. أما شكل المثلث الذي رسم لها فقد وجد على الأواني الفخارية والحلي وأشرعة السفن.[1]

ج- بعل إيدير: ظهر في المجال الجغرافي لنوميديا، فتصدر واجهات معبد الحفرة وظهر بصيغ تحت اسم " ب ع ل أ د ر " مصاحب لتانيت في بعض الأحيان، وكما ظهرت هذه الصيغ لوحدها أحيانا أخرى، وإن تصدر هذا الإله للنصب لدليل كاف على مدى قداسته ومكانته الرفيعة حتى ساواه بعض المؤرخين بالإله بعل حمون معتمدين على نصوص معبد الحفرة التي أعطت الإله بعل إيدير نفس المكانة والوظيفة لبعل حمون، وهي الطبيعة الزراعية وإنزال المطر[2]، وقد استمر هذا الإله في الظهور على النصب البونية والبونية الجديدة[3] .

2. المعـــابـــد

شيد النوميد معابد عديدة، وهياكل مختلفة لأداء طقوسهم الدينية، ولقد تدرجت المعابد في التطور كحال جميع الجوانب الحياتية في بلاد المغرب القديم عامة، حيث نجد بداية اقتصار الأماكن المقدسة على قمم الجبال والكهوف ثم تطورت إلى أراضي مسورة تقام في الهواء الطلق لتنتقل إلى مرحلة أكثر تطورا وتعقيدا وهي بناء المعابد والتي ظهـــرت

* – أداة معقوفة الرأس ترمز إلى العدل والسلام والقوة، ووجد أقدم رمز له عند حضارة ما بين النهرين حوالي 2600 ق م عادة ما يظهر في تماثيل الآلهة أنظر: محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية ، ص 161.

[1] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج1، ص 419.

[2] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج3، ص 334.

[3] ــ Stephane Gsell, Histoire Ancienne, T I, P 296.

في عهد الملوك النوميد[1] ومن خلال دراسة المخلفات الدينية الأثرية نستطيع أن نستشف نوعين من المعابد هما:

- **النوع الأول المحفور في الصخور:** يتشكل من قاعتين بهما مقاعد موزعة بإنتضام وتتصل القاعتان بساحة مبلطة منفتحة على الهواء الطلق وقد وجد هذا النوع في تيديس وتوضح الدراسات تداول الزيارات عليه منذ حوالي النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد ويعد أول هذه المعابد إنشاءا لتلية بعد ذلك كافة المعابد المحفورة في الصخور والمنتشرة في الفضاء النوميدي حيث مارس العباد طقوسهم ونذرهم[2].

- **النوع الثاني:** هذا النوع مزيج بين المحلي الأصلي والوافد لأنه يشبه الأنماط الشرقية الكنعانية والقرطاجية، وقد وجدت معالم أثرية مستطيلة الشكل يبلغ طولها 32 م وعرضها 26.5 م محاطة بسورين ولها رواق مزين بأعمدة ومفتوح على قاعدة من المحتمل أن تكون تحتوي تمثالا من الحجارة يشكل المقدس بعل حمون، كما يحتوي البناء على مذبح وأحجار مخروطية الشكل وآبار للمياه، ومن أبرز مميزات هذا المعبد إشتراك النوميد وقرطاجة في ارتياده حيث يقومون بأداء طقوسهم وشعائرهم وإحتفالاتهم التي كان يسهر على أدائها الكهنة من خلال منظومة محددة[3].

3. الكهنـــــة:

حرص النوميد منذ القدم على توظيف أشخاص معينين للقيام بالشعائر الدينية والسهر على إحترام العادات، وسميت بالهيئة الكهنوتية الليبية والتي يترأسها الكاهن الأعظم وكبير الكهنة والكاهنة العظيمة وكبيرة الكاهنات.

[1] – محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي ، ص 148.
[2] – محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، ص 158.
[3] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج1، ص 420.

احتل الكهنة في المعابد النوميدية الصدارة مثلما حدث في المعابد البونية بقيادة الكوهانيم* الذين يحتلون أعلى درجة فهم يتصلون مباشرة بالآلهة بعل حمون وملقرت وتانيت ويلقب أكبرهم بـــ (هـــ ر ب هـــ ك هـــ ن) وتفسيرها الرب أما المقصود بها سيد أو رب الكهنة ووظيفتهم الوساطة بين الآلهة والبشر[1] وغالبا ما تكون وراثية في الأسر الأرستقراطية يحصل عليها الرجال والنساء على حد سواء حيث تذكر النقوش إمرأة تسمى معطانبعل ترأست هيئة الكهنة[2].

رغم قلة المصادر التاريخية التي تسدل تاريخ الكهنة عند النوميد إلا أننا نلاحظ مجموعة من الأوصاف التي نستشفها من خلال دراستنا لنقوش معبد الحفرة خاصة وبقية المعابد عامة:

- الكاهنات وظيفتهم السهر على خدمة المعبد ولهن رئيسة تشرف عليهن[3].
- لباس الكهنة تنورة طويلة مزودة بشراشيف ممسوكة بأعلاها بإبزيم* أما أرجلهم فهي حافية ويظهر الكهنة بلحى مدببة وخصلة بسيطة من الشعر على الجبين.
- لباس الكاهنات يتكون من تنورة طويلة مشدودة على الخصر بحزام إضافة إلى وشاح يتدلى من فوق الرأس، وهو مشابه للباس الكاهنات الفينيقيات[4].

أما في ما يخص وظائف الكهنة فتتمثل في الآتي:

- القيام بطقوس تجدد طاقة القوى الخفية في المعبد ولتضمن هي بدورها السيادة والحماية والخصب والزرع والحيوان للعباد والطاقة للحاكم والقوة للجيش.

---

* – مصطلح عبري معناه جمع كاهن، وهو السيد، استحوذ على هذه المهنة أرستقراطية الحكم فمثلا كهنوت اليهود مقتصرة في نسل هارون، أنظر: محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، ص 160.

[1] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج1، ص 338.

[2] – أحمد صفر، المرجع السابق، ص 121.

[3] – محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي ، ص 149.

* – عروة معدنية لها لسان يثبت اللباس وهو يشبه الدبوز، وما يعرف عندنا بالخلال.

[4] – أحمد صفر، المرجع السابق، ص 121.

- ضمان السير الحسن للعبادة وتنفيذ الطقوس المقدسة ونشر الديانة وربط العباد بالمعبود من خلال النذور والإهداءات.

- حرق البخور للإله بعل حمون الذي عرف بسيد البخور كما جاء في السطر السابع في نصب شرشال:(كلها قد تجمعت حوله، العطور بمجاميرها المشتعلة)[1].

- القيام على طقوس الدفن من موت الشخص حتى وضعه في قبره.

- يشرف الكهنة على ذبح الأضاحي التي يقدمها العباد وتتمثل في نوعين هما:

– أضحيات فردية: وعادة ما تكون معنوية الطلبات كالرحمة والمباركة تتلاءم وبساطة النذر المقدم.

– أضحيات جماعية: بينت العديد من النصب تقديم الأضاحي من طرف مجموعات بشرية[2] قد تكون في مناسبات عامة أو أعياد أو إحتفالات بإنتصارات حربية.

[1] – محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، ص 164.
[2] – محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج1، ص 340.

الخاتمة

الخاتمـــــــة:

بعد معايشتنا لدراسة المظاهر الحضارية النوميدية في بلاد المغرب القديم, يمكننا أن نستخلص ما يلي:

- ✓ رغم تضارب أراء المؤرخين حول أصول النوميد حيث هناك من ردهم إلى أصول سامية شرقية معتمدا على التشابه اللغوي أو الهجرات الأولى وهناك من ردهم إلى العنصر الغربي إلا أن الآثار اثبت أن هذا الإنسان قديم قدم المنطقة فقد انتشرت حضاراته فيها منذ العصور الغابرة و الآثار المادية دليل على ذلك .
- ✓ وجود تاريخ حضاري و ثقافي لمملكتي الماسيل والماسيسيل منذ الوهلة الأولى لتواجدهما بل سبقت هذا التواجد أحيانا وفي حالات متعددة . وهو ما يفند فكرة الهمجية والتخلف التي وصف بها النوميدي فرغم الحروب الكثيرة لم يمتنع من إنتاج ثقافات مختلفة تسود الحياة المدنية .
- ✓ تنوع سكان المنطقة بين الأصلاء والوافدين الفينيق أدى إلى تمازج حضاري والى نتائج منها الايجابية التي أثمرت العديد من معالم الحضارة كالكتابة والعمران واللغة , خاصة في فترة السلم .
- ✓ رغم الصفات اللصيقة باللغة النوميدية كالمرونة والطراوة والبدائية إلا أنها استطاعت الحفاظ على حياتها واستمرت في شكل لهجات تناطح اللغات القوية إلى يومنا هذا .
- ✓ أما أسباب انبثاق مجموعة من اللهجات عن اللغة النوميدية راجع إلى شساعة الرقعة الجغرافية لبلادهم إضافة إلى العزلة بين المناطق وهو ما ولد هذه الاختلافات اللغوية.

- ✓ يرجع الفضل في حفظ هذه اللغة واستمرارها إلى سكان الأرياف النوميدية الذين حافظوا على نقاوتهم من خلال عدم التجانس والانسجام و مقاطعة العنصر الوافد مهما كانت أغراضه.
- ✓ تحتل التيفيناغ رتبة مميزة عن باقي اللهجات اللوبية وتعد أرقاها وذلك بسبب امتلاكها لحروف مكنتها من الاستمرار والوصول إلينا في شكل نقائش وجداريات.
- ✓ بظهور الكتابة الليبية خرجت المنطقة من عصور ما قبل التاريخ والانغلاق إلى الحقبة التاريخية حيث اقتبس النوميدي هذه الفكرة من الفينيقيين وجعل له حروفا خاصة به محاكاة لهم ثم تم المزج بين اللغتين ونتجت البونية لغة وكتابة.
- ✓ النظرة السياسية للغة البونية على أنها لغة الحضارة والتطور أدت إلى رعايتها والاعتماد عليها, فقد تبنى معظم الملوك النوميد هذه الفكرة وعلى رأسهم ماسينيسا الذي اتخذها اللغة الرسمية للبلاط والمعاملات السياسية والتجارية و بالتالي فقد أخذت الصدارة لتأتي بعدها الليبية التي ما إن كتب نصب بالبونية إلا وترجم لها في أسفله .
- ✓ من خلال المصادر المختلفة نستطيع تمييز فكر ديني منذ حقب موغلة في الزمن حيث ترجع مكتشفات موقع القطار إلى العصور الحجرية القديمة .
- ✓ إن المتعمق في دراسة ملامح الفكر الديني النوميدي يستطيع التمييز بين نوعين: محلي مغاربي, وآخر وافد نشأ بفعل التواصل والاحتكاك الذي حصل مع شعوب أخرى ومن نتائجه إثراء التجربة الدينية لسكان المغرب القديم وإضافة مساهمات جديدة ومختلفة.
- ✓ تعددت وتنوعت المعبودات المحلية في الممالك النوميدية حيث قدسوا كائنات مختلفة منها قوى الطبيعة كالكهوف, والجبال, والحجارة, والشمس, والقمر, وأخرى تنتمي إلى المملكة الحيوانية كالكبش, والثور, والقردة, والأسد, والثعابين, إلى جانب عبادة البشر سواء كانوا أسلافا أو ملوكا.

- ✓ ومن الملاحظ تنوع أماكن التقديس ودور العبادة ارتباطا بالطبيعة المحيطة به حيث رأى فيها طاقات و خصائص معينة سواء لقوتها أو لأشكالها أو ألوانها أو قدرتها على التحكم في حياته أو لعجزه أمامها ورغبته في كسب عونها وتجنب أخطارها.
- ✓ ومن خلال دراستنا هذه ذات النتائج المختلفة يظهر لنا جليا أن النوميدي ككل شعب مر بمجموعة من التطورات التي لامست جميع الميادين ومن بينها الجوانب الحضارية وليس كما وصف بعض الكتاب الأجانب عن المنطقة الذين حادوا عن الموضوعية وحرفوا وتحاملوا فضلا عن ذكر مناطق دون أخرى.

الملاحق

الخرائط

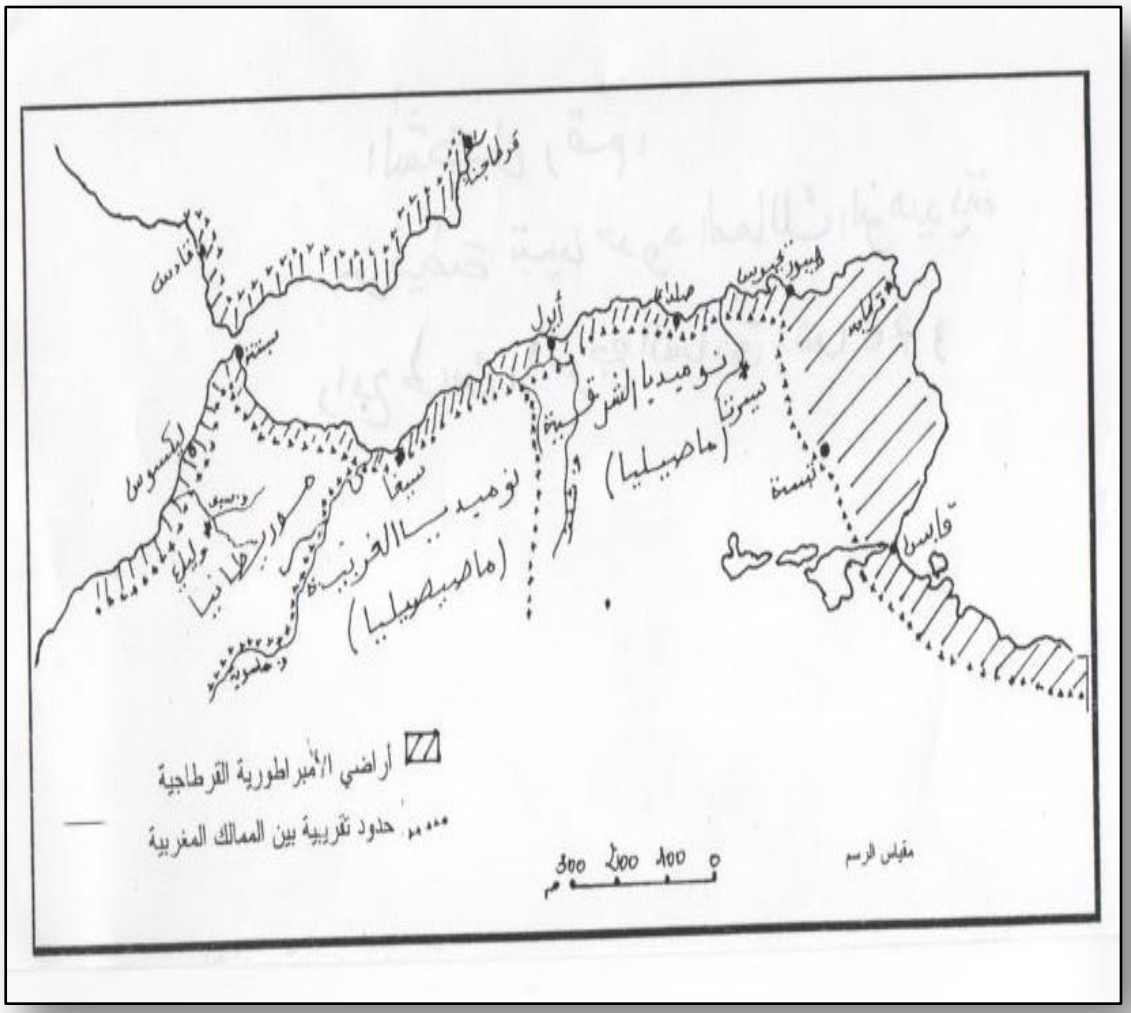

الشكل رقم :01

خريطة تبين حدود الممالك النوميد[1]

[1] رابح لحسن ، المرجع السابق ، ص 307 .

الشكل رقم:02

خريطة نوميديا الشرقية[1]

[1] - محمد الصغير غانم المظاهر الحظارية ، ج 1 ، ص 287

الشكل رقم : 3

خريطة نوميديا الموحدة[1]

[1] - رابح لحسن ، المرجع السابق ، ص 371 .

الجداول

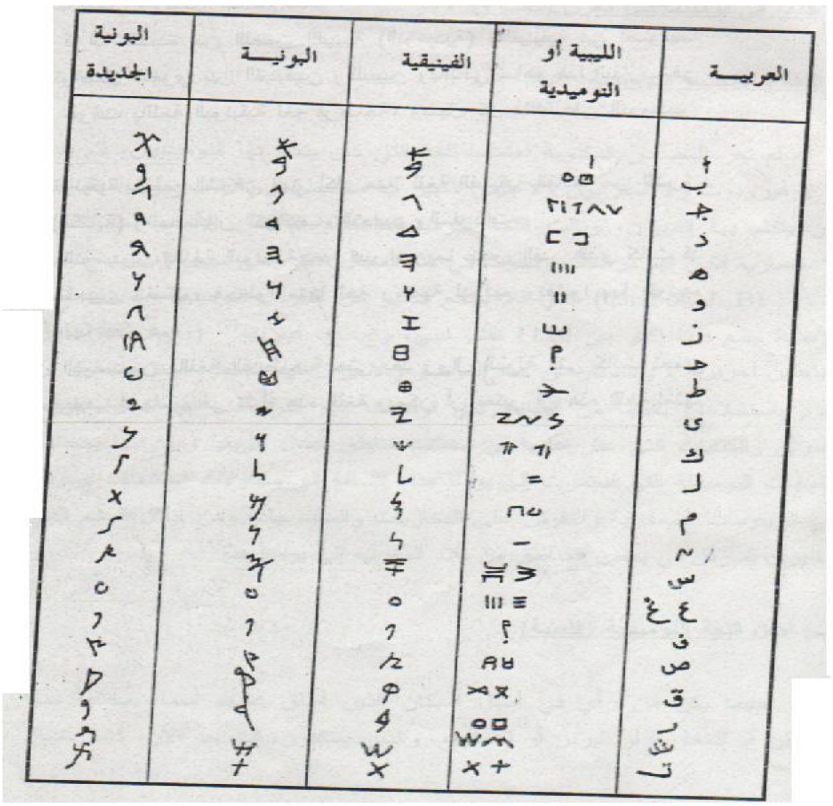

الشكل رقم :04

جدول يبين مختلف الحروف التي وجدت عند النوميد مع توضيح أصواتها[1].

[1] - مولاي الحاج أحمد بومعقل, المرجع السابق, ص 386 .

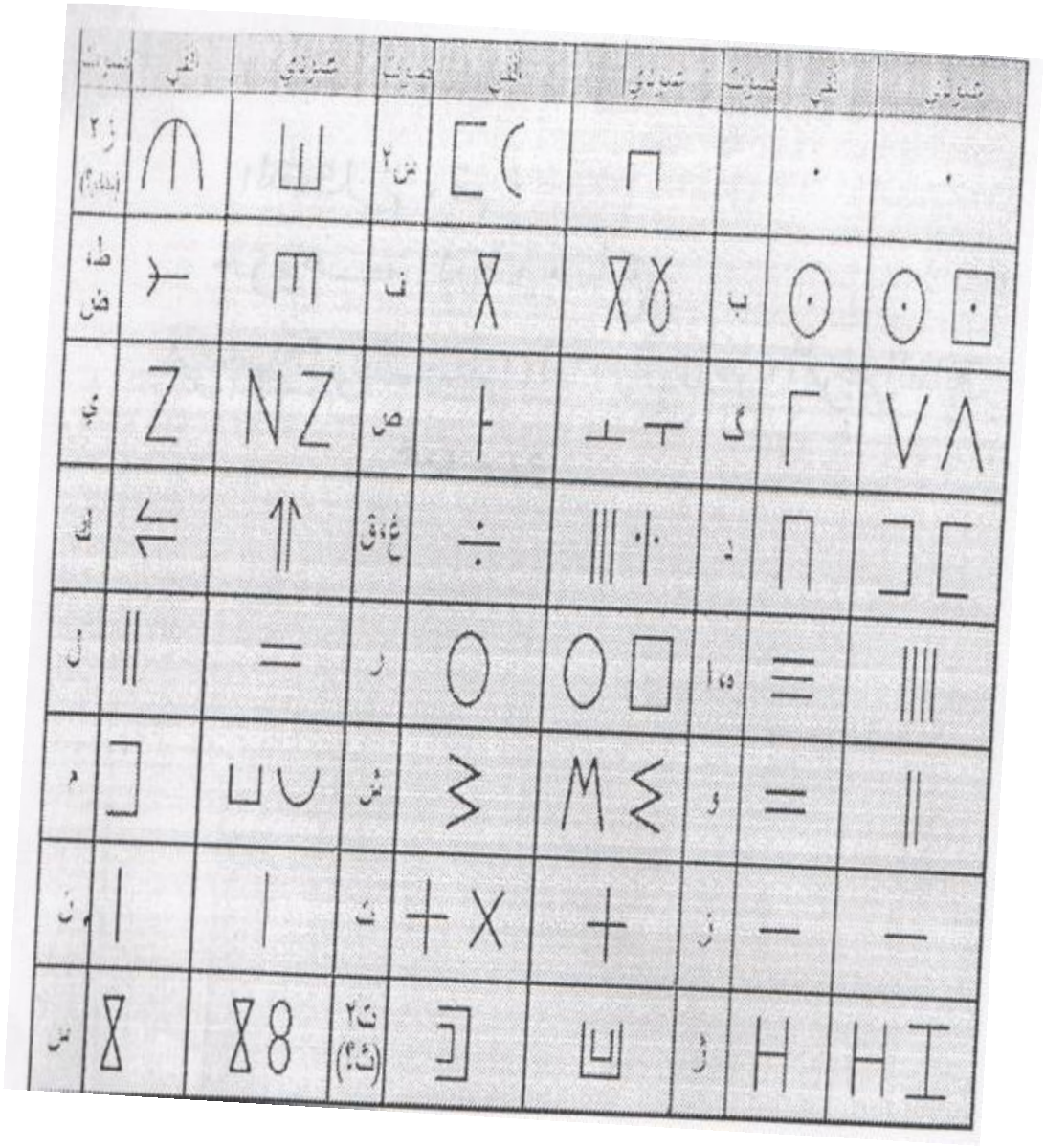

الشكل رقم : 05

حروف التيفيناغ[1]

[1] - إبراهيم العيد بشي، تاسيلي ناجر ، ص 306

الصور

الصورة رقم :06

مشهد يعبر عن الصيد قبل التوصل إلى رموز الكتابة[1]

[1] - عبد الرحمان خلفة، مرجع السابق، ص 43 .

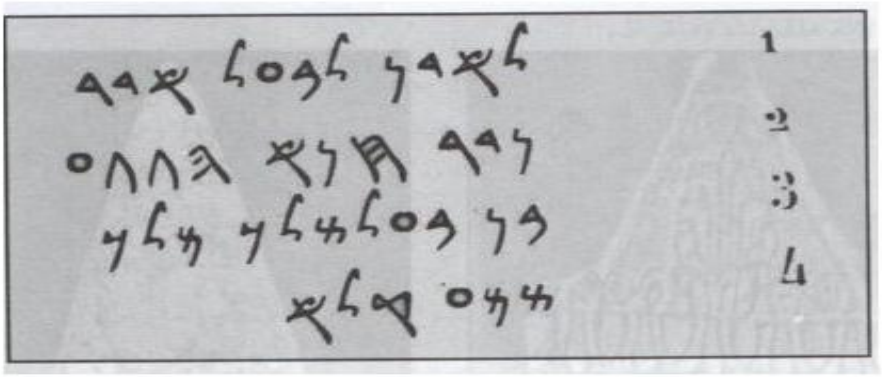

– المقابل في الحروف العربية للنص البوني السابق:

1. ل ا د ن ل ب ع ل ا د ر.
2. ن د ر ح ن ا هـ ج ج ع
3. ب ن ب ع ل ش ل ك م ل ك
4. ش م ع ق ل ا

– مؤدى النص كالتالي:

1. إلى المولى الى بعل ادير
2. ما نذره حنو الجحع
3. بن بعل شلك ملك
4. سمع قوله

الصورة رقم : 07

نقيشة بونية نذرية[1]

[1] - محمد الصغير غانم, المظاهر الحضارية، ج1، ص 421.

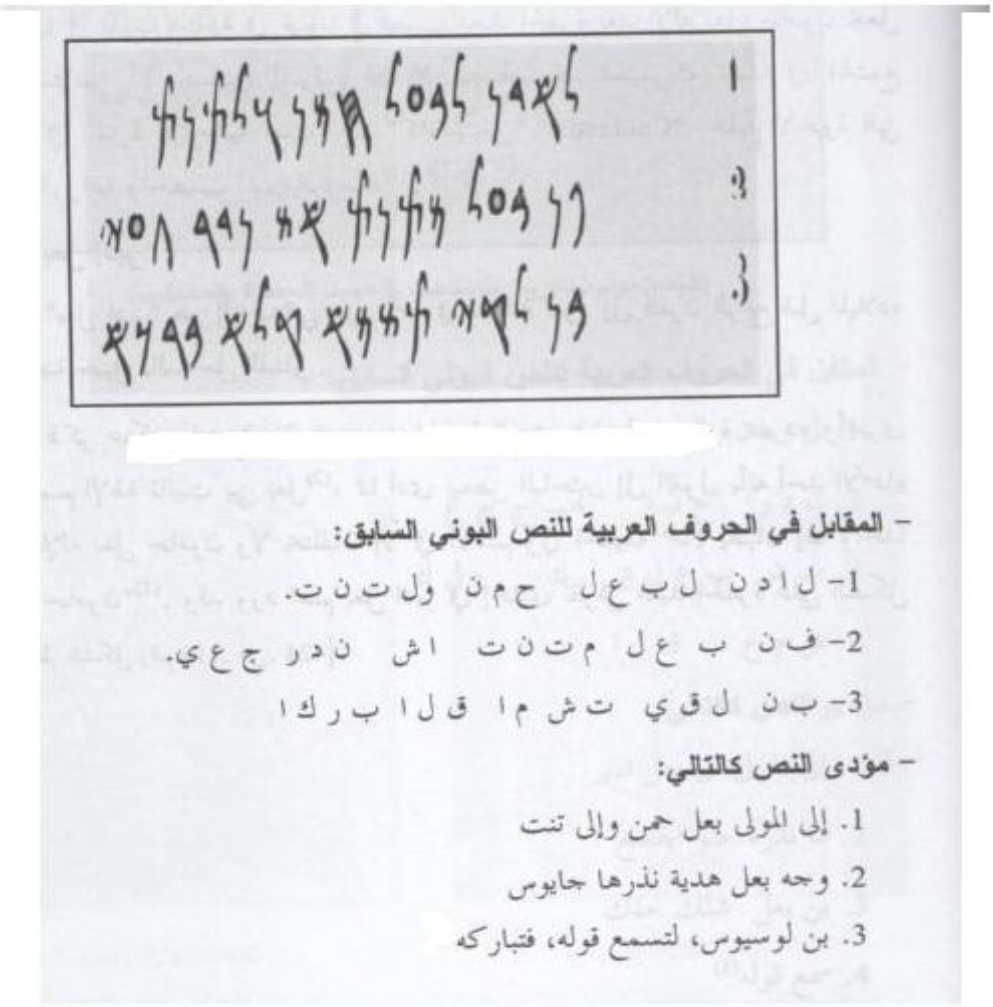

– المقابل في الحروف العربية للنص البوني السابق:

1- ل ا د ن ل ب ع ل ح م ن ول ت ن ت.

2- ف ن ب ع ل م ت ن ت اش ن د ر ج ع ي.

3- ب ن ل ق ي ت ش م ا ق ل ا ب ر ك ا

– مؤدى النص كالتالي:

1. إلى المولى بعل حمن وإلى تنت
2. وجه بعل هدية نذرها جايوس
3. بن لوسيوس، لتسمع قوله، فتباركه

الصورة رقم:08

نقيشة بونية نذرية للإله بعل حمون [1]

[1] - محمد الصغير غانم المظاهر الحضارية ،ج1 ، ص 421 .

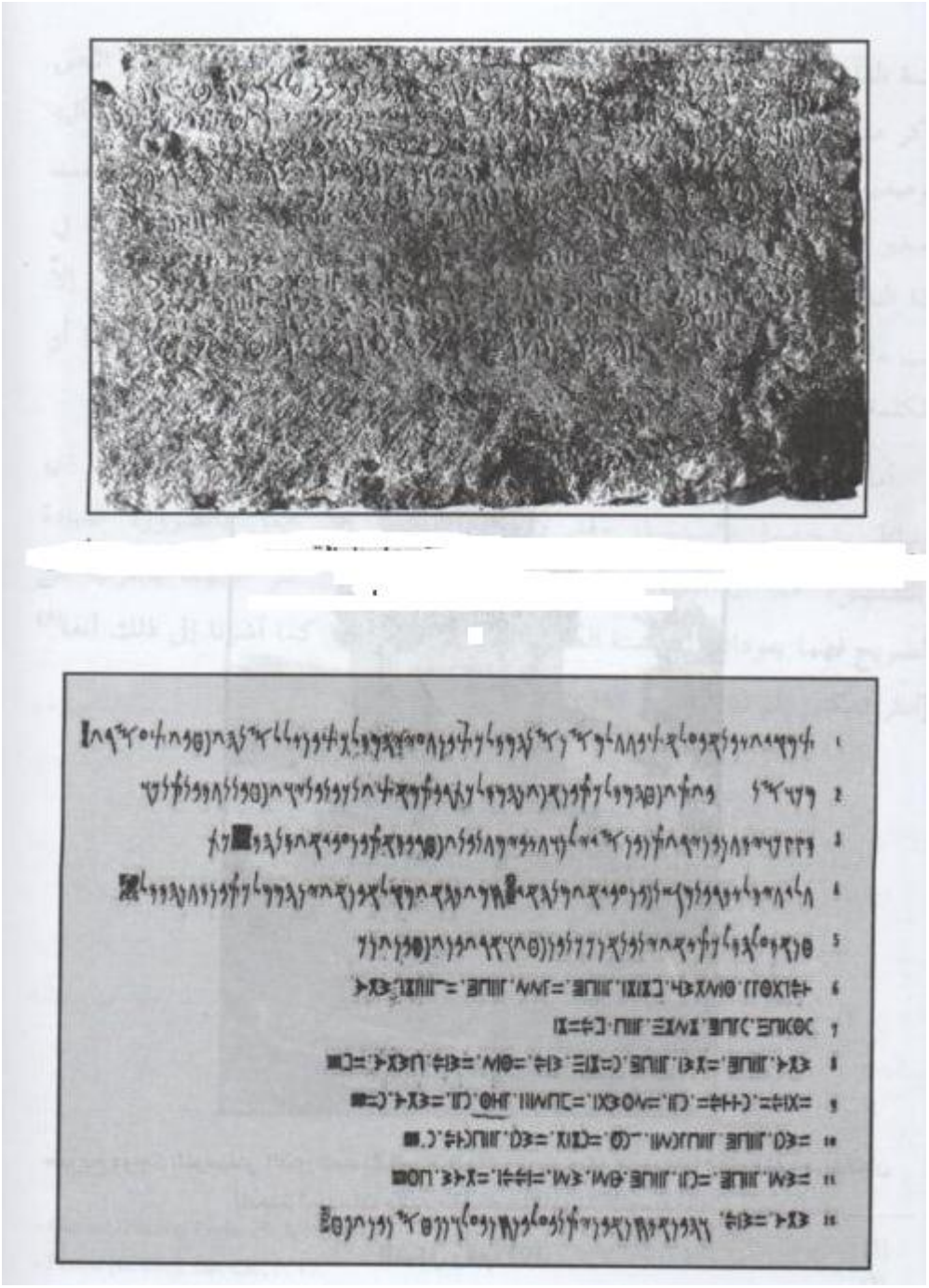

الصورة رقم :09

نقيشة دوقة الأثرية[1]

[1] - محمد الصغير غانم, المظاهر الحضارية،ج1, ص 368 .

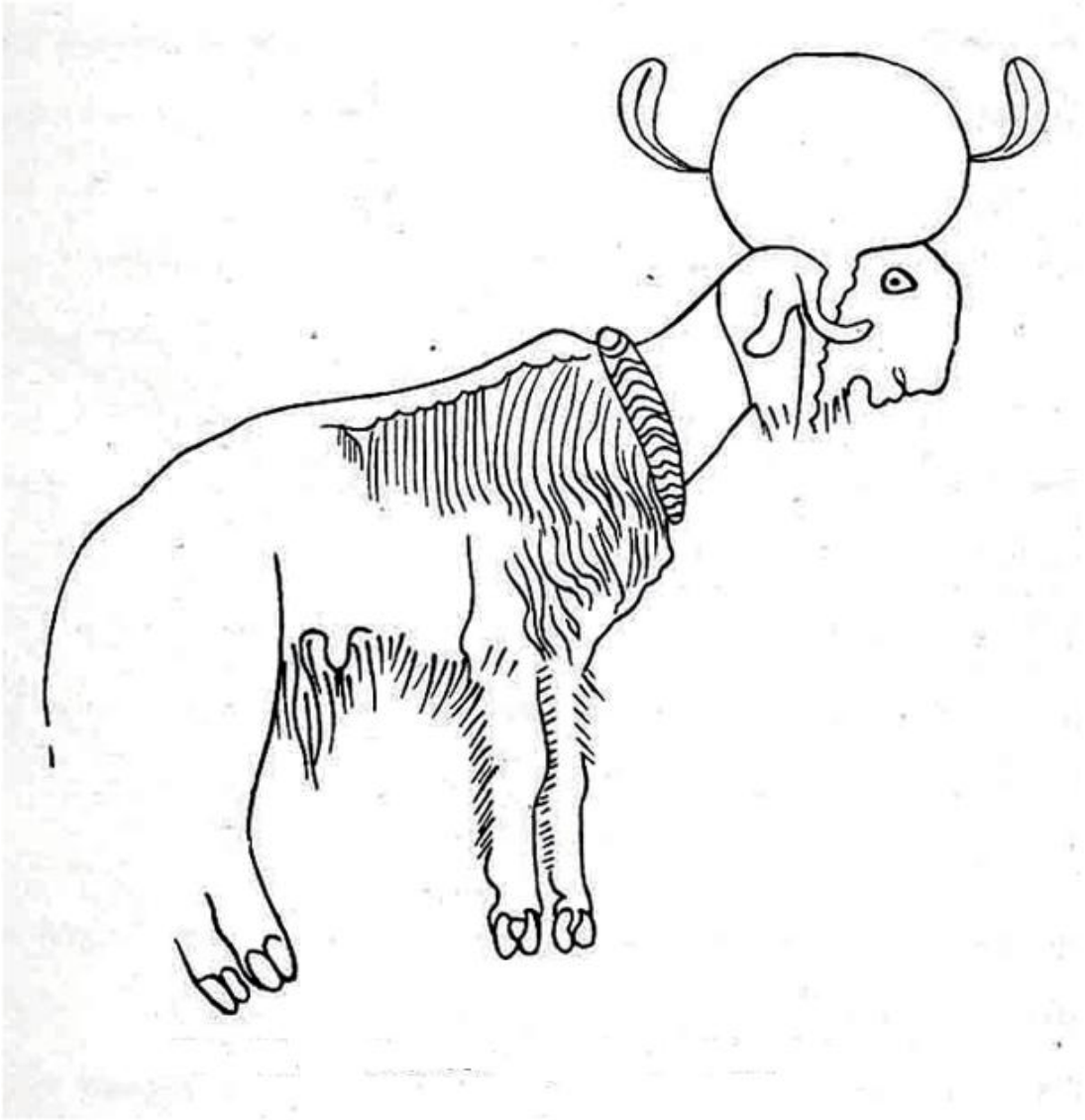

الصورة رقم :10

نقيشة الكبش الذي عبد عند النوميد [1]

[1]- Stephane Gsell, les Monuments, P46 .

الصورة رقم :11

نقش يبين عبادة الثور عند النوميد[1].

[1] - عبد الرحمان خلفة، المرجع السابق, ص 97 .

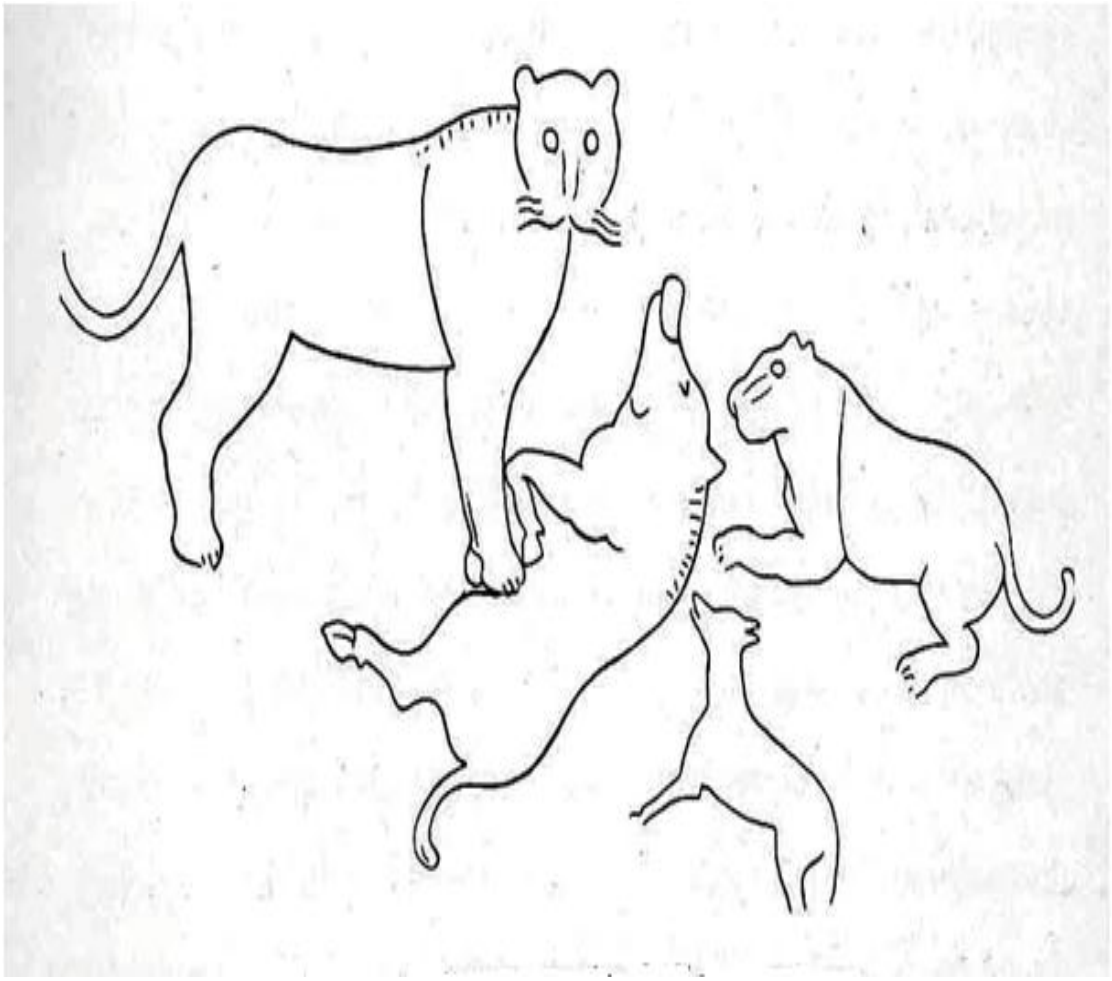

الصورة رقم :12

صورة أسود ترمز للعبادة و التقديس عن النوميد[1].

[1] - محمد الصغير غانم ، المظاهر الحضارية، ص 394 .

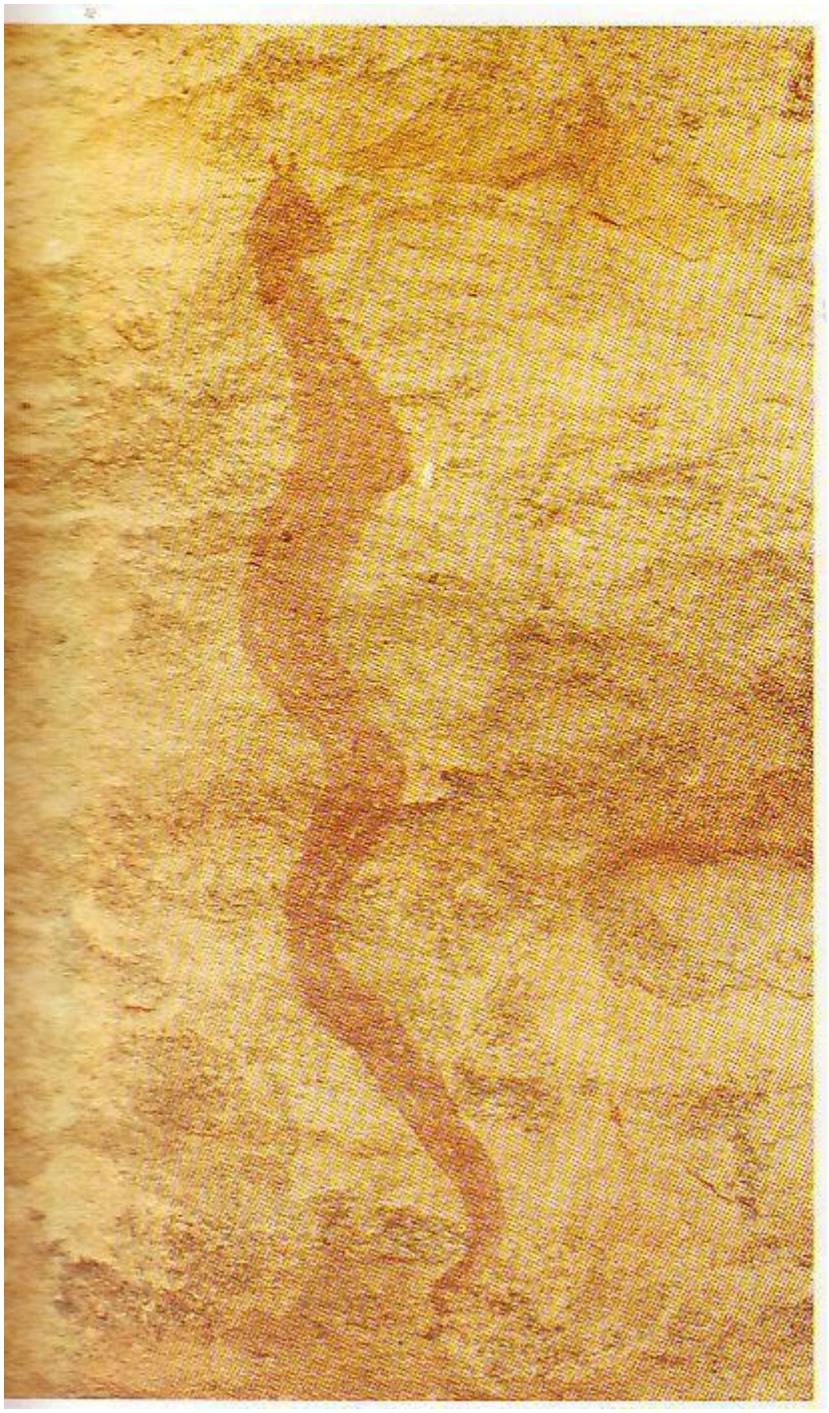

الصورة رقم: 13

رمز لأفعى عثر عليه في الفضاء السيرتي[1].

[1] - عبد الرحمان خلفة, المرجع السابق, ص 97.

الصورة رقم :14

مزارة كانت محل تقديس وعبادة عند النوميد[1].

[1] - محمد الصغير غانم, مقالات و آراء, ص79.

الصورة رقم : 15

صور ترمز لعبادة الشمس عن النوميد[1].

[1] - محمد الصغير غانم, المظاهر الحضارية ، ج3، ص 322 .

الصورة رقم :16

تمثال لتانيت في شكل إمرة ترضع طفلها[1].

[1] - محمد الصغير غانم، مظاهر الحضارية ،ج1، ص 406.

الصورة رقم :17

نذر للإلهة تانيت تحمل صولجان[1].

[1] - أحمد الفرجاوي، المرجع السابق، ص 126.

قائمة المصادر
و المراجع

I – الكتب المعتمدة باللغة العربية :

1ــ المصادر:

1ــ القرآن الكريم.

2 ــ ابن خلدون عبد الرحمان, كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر, دار صادر, بيروت, لبنان, 1968.

3 ــ سترابون, نصوص ليبية, تر: خشيم علي فهمي, تامغناست, مصراته ليبيا , 1967.

4 – الصقلي ديودور, نصوص ليبية, تر:خشيم علي فهمي, تامغناست, مصراته ليبيا,1967.

5 ــ كايوس ساليستيوس, حرب يوغرطة, تر:حارش محمد الهادي,منشورات دحلب الجزائر,1967.

6 ــ هيرودوت, تاريخ هيرودوت, تر: عبد الإله ملاح, المجمع الثقافي, الامارات العربية المتحدة,2001.

2 ــ المراجع:

1 ــ البرغوثي عبد اللطيف محمود, التاريخ الليبي القديم من اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي, مطبعة تامغناست, ليبيا, (د,ت).

2 ــ بشي ابراهيم العيد, تاسيلي ناجر والحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الطارقي قديما وحديثا, منشورات الحبر,بني مسوس, الجزائر,2009.

3 ــ بورونية الشاذلي و الطاهر محمد, قرطاج البونية تاريخ حضارة, مركز النشر الجامعي, الاسكندرية, مصر, 1999.

4 ــ جرجيس داوود داوود, أديان العرب قبل الاسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي,ط2,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان, 1988.

5 ــ جوليان شارل اندريه, تاريخ إفريقيا الشمالية, ج 1, تر: المزالي محمد وبن سلامة البشير الدار التونسية, تونس, 1985.

6 ــ الجيلالي عبد الرحمان, تاريخ الجزائر العام, دار الأمة, الجزائر,2009.

7ــ حارش محمد الهادي, التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا, دار هومه, بوزريعة الجزائر,1996.

8 ــ ــــــــــــــــــ, التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي, المؤسسة الجامعية للطباعة, الجزائر , 1995.

9 ــ ــــــــــــــــــ, دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلاد المغرب, دار هومه بوزريعة ,الجزائر, 2001.

10ــ حبيب سعيد, أديان العالم, دار التأليف والنشر, القاهرة مصر, (د,ت).

11ــ خزعل الماجدي, بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين, الأهلية للنشر والتوزيع, عمان, الأردن, 1998.

12ــ دبوز محمد علي, تاريخ المغرب الكبير, مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه سوريا,1964.

13ــ دراز محمد عبد الله, بحوث ممهدة لدراسات تاريخ الأديان دار القلم الكويت, 1982.

14ــ دراز محمد عبد العزيز, مصر وليبيا فيما بين القرن 7 و القرن 4 ق.م, توالت ليبيا (د,ت).

15ــ رابح لحسن, أضرحة الملوك النوميد والمور, دار هومه, بوزريعة الجزائر , 2004.

16ــ السليماني أحمد, تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة, دار القصبة الجزائر,2004.

17ــ سنيوبوس شارل, تاريخ الحضارة, تر: كرد محمد علي, مطبعة الظاهرة, مصر (د,ت).

18ــ شريط عبد الله والميلي مبارك ابن محمد, الجزائر في مرآة التاريخ, دار الهدى عين مليلة, الجزائر, 1965.

19ــ الشريف محمد الهادي, تاريخ تونس, سراس للنشر, تونس,2001 .

20ــ شنيتي محمد البشير, التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني, المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر, 1984 .

21 ــ ــــــــــــــــــ, أضواء على تاريخ الجزائر القديم, دار الحكمة, الجزائر 2002.

22 ــ صفر أحمد, مدنية المغرب العربي في التاريخ, بوسلامة للتوزيع والنسر, تونس 1959 .

23 ــ العروي عبد الله, مجمل تاريخ المغرب, ط5, المركز الثقافي العربي, المغرب 1996 .

24 ــ عقون محمد العربي, الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم, دار الهدى عين مليلة, الجزائر, 2008 .

25 ــ عيساوي مها, النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم, جسور للنشر والتوزيع قسنطينة, الجزائر, 2009 .

26 ــ غانم محمد الصغير, التوسع الفينيقي في غربي المتوسط, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 1959.

27 ــ ــــــــــــــــــ, سيرتا النوميدية النشأة والتطور,دار الهدى , عين مليلة الجزائر, 2008 .

28 ــ ــــــــــــــــــ, المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم دار الهدى, عين مليلة الجزائر,2001 .

29 ــ ـــــــــــــــــــ, معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر, القديم دار الهـــدى عين مليلة, الجزائر, 2003 .

30 ــ ـــــــــــــــــــ, مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم, القديم, دار الهـــدى عين مليلة, الجزائر, 2008 .

31 ــ ـــــــــــــــــــ,المملكة النوميدية والحضارة البونية , القديم دار الهدى, عين مليلة, الجزائر, 2006 .

32 ــ الفرجاوي أحمد, بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و القرطاجي, المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون, بيت الحكمة, تونس, 1993 .

33 ــ فرحاتي فتيحة, نوميديا من حكم جايا إلى بداية الاحتلال الروماني (213-46ق.م) منشورات أبيك, الجزائر, 2007.

34 ــ فندريس جوزيف, اللغة, تر:الدراخلي عبد الحميد ومحمد القصاص, المكتبة الانجلومصرية, مصر, 1950.

35 ــ الكعاك عثمان, موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي, دار الغرب الاسلامي بيروت, لبنان, 2003.

36 ــ لقبال موسى, المغرب الاسلامي,ط2, الشركة الوطنية للنشر, الجزائر, 1981.

37 ــ مازيل جان, تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية, تر: ربا الخش دار الحوار سوريا, 1998.

38ــ المشرفي محمد محي الدين, إفريقيا الشمالية في العصر الحجري, ط2, شركة دار الكتاب, الدار البيضاء, المغرب, 1957.

39ــ المطران يوسف الدبس, تاريخ سوريا(تاريخ شعوب سوريا القدماء), دار نظير عبود سوريا, (د,ت).

40ــ المعتوق احمد محمد, الحصيلة اللغوية, عالم المعرفة, الكويت, 1978.

41ــ مهران محمد بيومي, مصر والشرق الأدنى القديم(المغرب القديم), دار المعرفة الجامعية, مصر, 1996.

42ــ الميلي مبارك ابن محمد, تاريخ الجزائر في القديم والحديث, دار الغرب الإسلامي بيروت, لبنان, 2009.

43ــ الميلي محمد إبراهيم, الجزائر في ضوء التاريخ, مطبعة البعث للتوزيع والنشر قسنطينة, الجزائر, 1980.

44ــ الناضوري رشيد, تاريخ المغرب الكبير العصور القديمة , دار النهضة العربية بيروت, لبنان,1981 .

45ــ المركز الوطني للدراسات والبحث، الاحتلال الإستطاني وسياسة الرومنة الجزائر،2007.

46ــ المركز الوطني للدراسات والبحث، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر، الجزائر، 2007.

3ــ المجلات:

1ــ حارش محمد الهادي "أصول عبادة آمون" مجلة الدراسات التاريخية, العدد 4

الجزائر, 1988.

2ــ شطب محمد, أبجدية الكتابة, مركز النور للدراسات, البصرة, العراق 19-06-2009.

3ــ شنيتي محمد البشير " لمحة عن التفاعل الثقافي في الجزائر القديمة" مجلة الإنسان العدد2, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, الجزائر, 1984.

4ــالعدواني محمد الطاهر" إشكالية التواجد الفينيقي في المغرب القديم" مجلة الدراسات التاريخية, العدد5, الجزائر, 1988.

5ــ غانم محمد الصغير" المساهمة الحضارية البونية في المملكة النوميدية" مجلة الدراسات التاريخية, العدد11-12, الجزائر, 2000.

6ــ ــــــــــــــــ , " بعض ملامح الفكر الديني في بلاد المغرب القديم" مجلة الحوار الفكري, العدد2, قسنطينة, الجزائر, 2001.

7ــ غوتي حجوي " تاريخ الأمازيغ " دورية كان التاريخية, العدد10, مصر ديسمبر 2010.

8 ــ مارش سحر حسين" تعريف الخط والكتابة وأهمية الكتابة" حضر موت نيوز اليمن,15 فيفري 2012.

9 ــ اليطوي رضا "الكتابة العربية" مجلة الحوار المتمدن, مصر, العدد18, 2009.

4 ــ الرسائل و الأطروحات الجامعية و المذكرات:

1ــ بشي إبراهيم العيد"البنية الجغرافية والحضارية في الجنوب الشرقي الجزائري – تاسيلي ناجر نموذجا- دراسة وصفية للمنطقة في المرحلة القديمة" (أطروحة دكتوراء, جامعة الجزائر, 2005).

2 ــ بومعقل أحمد مولاي الحاج" مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا (الزراعة-الديانة- اللغة) من القرن3 إلى 146ق.م "مذكرة ماجستير, جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر ,2009.

3 ــ خلفة عبد الرحمان "الديانة الوثنية المغربية القديمة منذ النشأة إلى سقوط قرطاج 146 ق.م "(مذكرة ماجستير, جامعة منتوري, قسنطينة , الجزائر, 2008).

4 ــ عزوز فاطمة الزهراء" الروابط الفكرية الفينيقية- العبرانية(المعتقدات الدينية – الآداب – الفنون)من القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن الأول قبل الميلاد " (مذكرة ماجستير جامعة الجزائر, 2006).

5 ــ القواميس:

1 ــ أبادي الفيروز, القاموس المحيط, دار العلم للملايين, بيروت, لبنان, (ب– ت).

2 ــ الأنصاري ابن منظور جمال الدين, لسان العرب, الدار المصرية, للتأليف مصر،2000.

3 ــ أنيس إبراهيم وآخرون, المعجم الوسيط, ط2, مطابع دار المعارف, مصر, 1973.

Π ــ الكتب المعتمدة باللغة الأجنبية:

1 ــ المراجع بالفرنسية:

1 ــ Antichan(P.H), La Tunisie son passé et son avenir, Libraire CH. Delagrave, Paris, France, 1984.

2 ــ Basset (h), Essai sur la littérature de Berbères, Imprimeur Libraire Éditeur, Alger, 1920.

3 ــ Camps(G), Des rives de la Méditerranées aux marges Médionales du Sahara: Les Berbères, Éditeur, France, 1996

4 ــ Décret (F) et Fantar(M), L'Afrique du Nord dans l'Antiquité I.S.B.N, F rance, 1998 .

5 ــ Ernest (M), Histoire de Constantine, J.Marche et F.Biront Imprimaurs Éditeur, Constantine, Alger, 1903.

6 ــ Gautier (E.F), L'islamisation de l’Afrique du nord les siècles obscures du Maghreb, Payot, Paris, France, 1927.

7 ــ Gsell (S), (Hérodote), texte relative à l'histoire de l 'Afrique du Nord, Les belle lettres, Paris, France, 1980.

8 ـــ _____, Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, librairie Hachette, Paris, France, 1928.

9 ـــ _____ , Les monuments antiques de l'Algérie, Ancienne Librairie, Paris, France, 1901.

10 ـــ Houdas (G), Ethnographie de L'Algérie, Maisonneuve Frères Éditeur Paris, France, 1886.

11 ـــ Auteure Inconnu ,La libyque, Angers Imp. A – Burdin, (SD).

12 ـــ Julien (CH.A), Histoire de L'Afrique du nord Tunisie, Alger, Maroc, des origines a la conquête Arabe, Collection Bibliothèque Historique, Payot, Paris, France ,1964.

13 ـــ Kaddach (M), L'Algérie dans L'antiquité, S.I.V.E, Alger, 1972.

14 - Lacroix (L), Histoire de la Numidie et de Mauritanie, Alger livre éditions, Alger,2008.

15 ـــ Poujoulat(M), Histoire de Saint Augustin, sa vie, ses œuvres son sieche, influence de son génie, J – Labitte libraire éditeur Paris France, 1845.

16 ـــ Slimani (A), Massinissa et Jughartha et leur influence sur l'histoire, Dahlab, Alger, 1994.

17 ـــ Warmingeton (B – H), Histoire et civilisation de Carthage traduit de l'anglais par Gruillenin S.M, Payot , Paris , France ,1961.

2 ــ المراجع بالانجليزية:

1 ــ Brett (M) and Fentress (E), the People of Africa the Berbère , Blache well puliching ,Berlin, Germany, 1997.

3 ــ الدراسات و المقالات:

1 - Comité des travaux historiques , « recherché des antiquités dans le nord de l'afrique », Ernest deroux éditeure Paris, France, 1890.

2 - Courtois (l.h), « saint augustin et le problème de la survivance du punique », revue africaine, v24, Alger, 1950.

3 - Février (j.g), « inscription funéraire de Micipsa », revue d'assyriologie et d'archéologie orientale, 1995.

4 - Gobert (Dr), « essai sur la litho latrie », revue africaine, v92, Alger.

5 - Basset (H), les influences punique chez les berbères, revue africaine, v62, Alger, 1921.

6 - Lancel (s), « l'antiquité des numides aux byzantins, Algérie en héritage art et histoire, institut du monde arabe », France, 2003.

7 - Rinn (l), « essai d'études linguistiques et ethnologiques sur l'origine berbères», revue africaine, Alger, 1980.

الفهـــــارس

فهرس الأعلام

فهـــــــــرس الأعـــــــلام

ـ أ ـ

آمون 43 ,52, 53.

أدهر بعل19.

أوزلاكان 7.

أودناي 29.

أغسطين 33, 48 .

ـ ب ـ

باكاس 48.

بعل إيدير 54.

بعل حمون 20, 35, 52, 53, 54, 55, 56, 57 .

البيزنطيين 33 .

بوكوريس 52.

ـ ت ـ

تانيت 35, 53, 54, 56.

توماس داكروس 27, 29.

تيسيانس 52 .

توفاره 30.

ـ ج ـ ح ـ

جايا 7, 49.

جورج مارسي 30.

جوداس 30 .

الجيتول 10.

حارش محمد الهادي 3.

الحوريين 10.

ـ د ـ

ديودور الصقلي 44.

دان 40 .

ـ ر ـ

ريبو 29.

الرومان 1, 8 ,34.

ـ س ـ ش ـ

سامية 3, 12, 19, 24, 25, 35, 41.

سافونزبا 18.

سبيون 47.

سنيفار 51.

سيفاقس 6, 7, , 8, 19.

السطارون 32.

سترابون 6.

ساليستيوس 3, 6.

السعيد شلالقة 4.

شابو 29.

شتيون 48.

ـ ص ـ ط ـ

صولصي 29.

الطوارق 29.

ـ ع ـ غ ـ

عثماني الجباري 4.

العاترية 39.

غالون 29, 30.

غرزيل 52.

غلوسه 35.

ـ ف ـ ق ـ

فارسوتينا 47.

فرمينا 8, 19.

فيدهارب 29.

فيفريي 29.

الفينيقيين 1, 3, 9, 10, 15, 17, 18, 30, 31, 39, 52, 55.

ـ ك ـ

كابوس 7.

الكوهانيم 56.

الكنعانيون 31, 33, 54.

– ل –

لاكوماز 7.

الليبيين 9, 43, 51.

– م –

ماسينيسا 7, 8, 18, 19, 27, 32, 35, 47, 49.

ماستيمان 52.

المصريين 13 , 42.

محمد الصغير غانم 3.

مستنبعل 35.

معطانبعل 56.

ملقرت 55.

مها عيساوي 3.

مكيبسا 27, 35, 36, 50.

الموستيرية 39,

– ن –

النوميديين 6, 13, 14, 18, 26, 30, 31, 39, 42, 43, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 52.

ـ هـ ـ

هيارىال 19.

هيرودوت 3, 6.

ـ ي ـ

يعقوب 40.

يوغرطة 3.

فهرس الأماكن

فهـــــــــرس الأمـــــاكن

ـ أ ـ

الأغواط 42.

الأغواطن 52 .

أوجلان 49.

ـ ب ـ

بونة 29.

البحر الأبيض المتوسط 1, 6, 7, 10, 31.

بوقرين 52.

ـ ت ـ

تاغورة 18.

تاسيلي ناجر 27, 43, 44.

تونس 14, 16, 28.

تبسة 16, 47.

تريتون 6, 51.

تيديس 47, 54.

ـ ج ـ

الجزائر 14, 29.

جيجل 16.

الحفرة 34, 43, 53, 54.

جبل نفوسه 16.

الجلفة 42.

ـ د ـ

دوقة 14, 27, 29, 35, 49, 50.

ـ ر ـ ز ـ

رأس جنات 3 6.

ـ س ـ ش ـ

سكيكدة 16.

سيبون 28.

سيغا 7, 8.

سيرتا 7, 8, 18, 28.

سيوة 42.

سدراته 44.

شرشال 36, 50, 56.

شطاية 48.

شمال افريقيا 7, 9, 25.

ـ ص ـ

صيدا 31.

صور 31.

– غ –

غدامس 16 .

غرداية 16.

– ق –

قرطاجة 1, 7, 8, 9, 15, 18, 19, 32, 34, 44, 52, 53, 54, 55.

قسنطينة 34, 48.

القيطار 39.

– م –

الماسيل 7, 8.

الماسيسيل 7, 9.

ميلة 48.

مصر 16, 42.

المغرب العربي 1.

الممالك النوميدية 1, 2, 19, 28, 48, 49.

المور 8, 9, 28.

موريطانيا 28.

ـ ن ـ

نوميديا 8, 9, 26, 28, 46, 53.

ـ هـ ـ

هسكيسي 36.

ـ و ـ

ورقلة 16.

وهران 42.

فهرس المحتوى

فهرس المحتوى :

مقدمة.....01 ــ 04

الفصل التمهيدي.....06 ــ 10

الفصل الأول: اللغة في بلاد النوميد 11ــ 20

ماهية اللغة 12

اللغة النوميدية.....13

اللغة البونية.....17

الفصل الثاني :الكتابة في البلاد النوميدية 21ــ 36

1. ماهية الكتابة.....22
2. أبجدية الكتابة الليبية.....25
3. الكتابة البونية.....30

الفصل الثالث: ديانة المملكة النومــيدية .....37 ــ 57

- ماهية الديانة.....38
- المعتقدات الدينية عند النوميد.....42
- المؤسسة الدينية.....51

ــ الخاتمة 59-60

ــ الملاحق.....61 ــ 82

ــ قائمة المصادر والمراجع .....83 ــ 92

ــ الفهارس 93 ــ107

ــ فهرس الأعلام 94

ــ فهرس الأماكن.....100

ــ فهرس المحتوى.....106